ثناء أئمة اليمن الأعلام
على
ابن تيمية شيخ الإسلام

طلال بن جميل بن محمد الحييشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثناء أئمَّة اليمن الأعلام

على

ابن تيميَّة شيخ الإسلام

تأليف

طلال بن جميل بن محمد الحبيشي

(الطبعة الأولى: ١٤٤٤)

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

+٩٦٧ / ٧٧١٥٥٠٨١٤

إيميل:

Talal٧٧١٥٥٠٨١٤@gmail.com

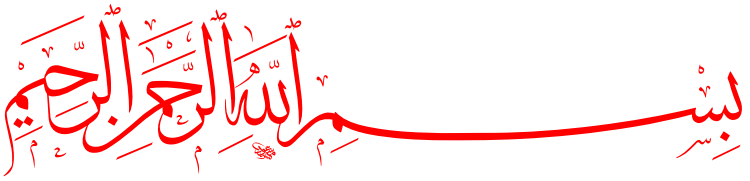
بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له وليُّ الصَّالحين، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِهِ أجمعين، أمَّا بعدُ:

فإنِّي -ولله الحمد- بدأتُ تحقيقَ «الرِّسالة التَّدمريَّة» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، وبدأت التَّحقيق -كعادتهم- بذكر ترجمةٍ موجزةٍ للمُؤَلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، ثمَّ إني تحيَّرت هل أكتب لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ترجمةً علىٰ ضوء ما يُسَمَّىٰ بمنهج التَّحقيق العلمي، وذلك باستيعاب ما يتعلَّق بولادته ووفاته، وثناء العلماء عليه، وذكر مشائخه وتلاميذه، ومؤلفاته؟ إضافةً إلىٰ بيان ما يتعلَّق بالحياة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في عصر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، فقلتُ في نفسي: هذا كلُّهُ كما يُقال : تحصيلُ حاصلٍ، فقد كُتِبَت في بيان ذلك المجلَّدات المستقلَّة، بل لعلِّي لا أُوفَّق إلىٰ ذكر ما ذكره غيري، خاصةً بعد ظهور الموسوعة العظيمة الموسومة بـ«الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيميَّة خلال سبعة قرونٍ» مع تكملتها[(١)]، فتأمَّلتُ لعلِّي أن أجدَ ما أكتب عنه في حياة

(١) صدر هذا «الجامع» عن (عالم الفوائد) في المشروع الكبير الذي أسَّسه العَلَّامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا الإمام العظيم، وكلَّما عزمتُ علىٰ موضوعٍ أقول في نفسي لعلَّ أحدًا لم يكتب فيه، فأبحث في ذلك فأجد المؤلفات المطوَّلة والمختصرة فأحمدُ الله علىٰ ذلك، ثمَّ إنَّه بدَا لي أن أجمع ما تيسَّر لي من ثناءات علماء اليمن الميمون علىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مختلف القرون، إضافةً إلىٰ دفاعهم عن هذا العلم الكبير، فتمَّ لي ذلك –علىٰ غير استيعابٍ– ولله الحمد والمنَّة، فلمَّا وصلتُ إلىٰ خاتمة هذه الترجمة الموجزة نظرتُ في صفحاتها فإذا بها تقْرُب من ربع الكتاب المحقَّق، فخشيتُ أن يطول الكتاب خاصةً وأنْ «الثَّناءات» تقبل الزِّيادة فيما فاتني من العلماء السَّالفين، فلهذا استللت هذه المقدِّمة لتستقلَّ في هذا الكتاب الذي تحمله الآن بين يديك، وعزوت في مقدمة «التَّدمرية» إلىٰ هذه الرِّسالة إضافةً إلىٰ الجامع الذي أغنىٰ كلَّ باحثٍ وجامعٍ، فأمَّا الأسباب التي دعتني إلىٰ الكتابة في هذا الموضوع، فالآتي:

١. إضافةُ هذه الثَّناءات أو بعضِها إلىٰ ما يُكتب في ترجمة هذا الإمام العظيم من ثناءات أهل العلم عليه.

٢. عكس الصُّورة المتوهَّمة عن اليمن الميمون بأنَّهم –في الغالب– لا يهتمون بالعلم ولا بالعلماء.

٣. إعلام المعاصرين والإجيال وخاصَّةً من أهل اليمن بفضل هذا العالم الجليل، ومدىٰ تأثُّر أعلام هذا البلد الميمون بما خلَّفه الشَّيخ من تراثٍ، فلعلَّهم أن يستيقظوا علىٰ هذه الثَّروة العلميَّة التي كان لها الأثر الكبير في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجود أمثال ابن الوزير والصَّنعاني والشَّوكاني والوادعي ونحوهم ممَّن احتواهم هذا الكتاب.

هذا وقد جعلتُ الكتاب علىٰ بابين اثنين، الأول في لمحةٍ يمانيَّة عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، والثاني في الثناءات المشار إليها آنفًا، والله المستعان.

ثُمَّ أمَّا بعدُ:

فإنِّي لستُ بجاهلٍ قِصَر باعي، وقلَّة اطِّلاعي، وخاصةً فيما يتعلَّق بهذا الباب، لكن لعلَّ اللهَ أراد أن يظهر بعضَه علىٰ يدِي، فلهذا آمُلُ من كلِّ من قرأ هذا الكتاب أو تصفَّحه، ألَّا ينساني من إبداء ملاحظةٍ، أو توجيه نصيحةٍ، خاصةً وأنَّ الكتاب ممَّا يقبل الزِّيادة كما أشرتُ إليه آنفًا، والله من وراء القصد، وهو العالم بخفايا الأمور، ومدبِّرُها، رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

وكتب/ طلال بن جميل بن محمد الحبيشي

+٩٦٧ /٧٧١٥٥٠٨١٤

إيميل: talal٧٧١٥٥٠٨١٤@gmail.com

الباب الأول:

لمحة يمانية

عن

شيخ الإسلام ابن تيميَّة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النِّساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد: فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعذر إلىٰ عباده بما بعث به رسُلَه من نور التَّوحيد، وجعل ذلك حجَّةً علىٰ جميع العبيد، فبعث أنبياءه بالهدىٰ الذي من عدل عنه ضلَّ، ومن ابتغىٰ النَّجَاة في غيره زلَّ، ومن هُدِي به فقد هُدِي إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ.

وكان من حكمة الله تعالىٰ أن جعل أنبياءه ورسله في غاية الكمال البشري دعوةً إلىٰ الحقِّ، ونصحًا للخلق، وحرصًا علىٰ هداية البشرية إلىٰ الدِّين الحنيف، والمنار العالي المَنيف، فآمن بهم أقوامٌ، وكفر أقوامٌ، والأمر في ذلك لله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملك العَّلام.

مضت الليالي والأيام، وتتابعت السِّنون والأعوام، إلىٰ أن بعث الله تعالىٰ خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، أعلمَ الناس بالحقِّ، وأنصحَهم للخلق، وأرحمَهم بهم، فأضحىٰ إمامًا للمتقين، وقدوةً للعالَمِين، وسيدًا للخلق أجمعين، فتح الله به آذانًا صُمًّا، وقلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وأزال به ظلمات الكفر والرَّدىٰ، وأرسله بدين الحقِّ والهدىٰ؛ ليظهره علىٰ الدِّين كلِّه ولو كره المشركون.

حرص النبي ﷺ على الدعوة على التوحيد، والاعتصام بنصوص الوحيين

وكان أعظم ما دعا إليه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ هو توحيد الملك العَلَّام سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أسَّس قواعده، وشدَّ معاقده، وأوضح طريقه القويم، وصراطه المستقيم، ونشره في الآفاق، لتمتلأ الأرض بتوحيده كما امتلأت السَّبْع الطِّباق، وفي ضمن هذه الدَّعْوة سعىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلىٰ جمع النَّاس إلىٰ كلمةٍ سواء، وهي الشَّريعة الغَرَّاء، التي فيها من الحقِّ والبيان ما يجعل المسلم في غنًىٰ عمَّن سواه من أعداء الملَّة المُحَمَّدية، والأنوار النَّبويَّة، فحثَّ علىٰ الاعتصام بكتاب الله العظيم الذي من ابتغىٰ الهدىٰ في غيره أضلَّه الله، ومن تركه من جبارٍ قصمه الله، وكان حريصًا غاية الحرص علىٰ الحفاظ علىٰ عقيدة المسلمين من ضلالات المُضِلِّين، وأهواء المشركين، وتلبيسات أعداء الملة والدِّين، ولعلَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِن أظهر ذلك ما رواه الإمام أحمد(١) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ عمر بن الخطاب، أتىٰ النَّبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه علىٰ النبي ﷺ فغضب وقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**»، وعند الدَّارمي رَحِمَهُ اللَّهُ(٢) أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا**»، فمن بحث عن الهدىٰ في غير كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ فهو في طريق الغيِّ والضَّلال وإن أدعىٰ تقليب الأوراق، والبحث عن الحقِّ في تلك الزُّقاق، ففي ما أنزل الله كفايةٌ للمستبصرين، وهدايةٌ للخلق أجمعين، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة العنكبوت:٥١]، قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعند المسلمين من العلوم الإلهيَّة الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورًا

(١) برقم (١٥١٥٦)، وحسَّنه الألباني بشواهده في «الإرواء» (١٥٨٩).

(٢) في «سننه» (٤٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهدًى»[١].

سير الصحابة على وفق ما كان عليه النبي ﷺ

فسار الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على هذا الهدي العظيم، والصِّرَاط المستقيم، فحاربوا البدعَ والأهواءَ، وأَمَروا النَّاس بالاتِّباع والاقتداء، ونصوصُهم في هذا الباب أكثر من أن تُحصَىٰ، وأعظم من أن تُستقصَىٰ، فإنَّهم حماة العقيدة، وحُرَّاس الفضيلة، ومَن بذلوا أنفسهم في الدِّفَاع عن دين الله رخيصةً، وقد ضربوا في هذا الباب أروع الأمثلة قولًا وفعلًا ونصحًا وتحذيرًا ممَّا خالف النَّهْج الأقوم، الذي ورثوه عن النَّبيِّ الأعظم ﷺ، فعندما ظهرت بدعة القدريَّة، وسُئِل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ذلك، قال: «**إذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منْهم، وأنهم برآءُ منِّي، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنَّ لأحدهم مثل أحدٍ ذهبًا، فأنفقه ما قَبِل الله منه حتىٰ يؤمنَ بالقدر**»[٢]، ولمَّا ظهرت بدعة الخوارج ذهب إليهم عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فجاهدهم بالحُجَّة والبيان، فرجع منهم ألفان، وكانوا نحوًا من ستَّة آلاف، فقاتل بقيَّتهم أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رضي الله عنه[(١)]، ولمَّا ظهرت بعض البدع والأهواء قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «**اتَّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم، [كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ]**»[(٢)]، وجاء أبو موسىٰ

---

(١) **حسن الإسناد:** أخرجه عبد الرَّزَّاق في «المُصَنَّف» (١٨٦٧٨) -ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٨)-، والفسوي في «المعرفة والتَّاريخ» (١/ ٥٢٣)، والنَّسائي في «الكبرىٰ» (٨٥٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٦٥٦) -ومن طريقه البيهقي في «السُّنن الكبرىٰ» (١٦٧٤٠)-، وابن عبد البر في «الجامع» (١٨٣٤)، وأخرج بعضَهُ أحمد في «المسند» (٣١٨٧)، وأبو داود في «السُّنَن» (٤٠٣٧)، وابن سلَّام في «الأموال» (٤٤٤) من طريق عكرمة بن عَمَّار، قال: حدَّثنا أبو زميل الحنفي، عن ابن عبَّاسٍ به.

وقال الحاكم: «هذا حديثٌ صحيحٌ علىٰ شرط مسلمٍ، ولم يخرجاه»، ووافقه الذَّهبي، **قلت:** بل هو حسنٌ؛ لأنَّ عكرمةَ بن عمَّار صدوقٌ يغلط، وكذلك أبو زميل صدوقٌ أيضًا، وقد حسَّنَه الإمام الوادعي كما في «الصَّحيح المسند» (٦٩٤).

(٢) **صحيحٌ موقوفًا:** أخرجه زهير بن حرب في «العلم» (٥٤)، وأحمد في «الزُّهد» (٨٩٦)، والدَّارمي في «السُّنن» (٢١١)، وابن وضَّاح في «البدع» (١٣)، ومحمد بن نصرٍ المروزي في «السُّنَّة» (٧٨)، والطَّبراني في «الكبير» (٨٧٧٠)، وابن بطَّة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٧٤)، وابن أبي زَمَنِين في «أصول السُّنَّة» (١١)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (١٠٤)، والبيهقي في «المدخل» (٢٠٤)، و«الشُّعَب» (٢٠٢٤)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٤٤١) من طرقٍ عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفي بعضها دون ما بين المعكوفتين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأنصاري إلىٰ حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: «**أوصنا يا أبا عبد الله**»، فقال حذيفة: «**أمَا جاءك اليقين؟!**» ، قال: «**بلىٰ وربِّي**»، قال: «**فإنَّ الضَّلالة حقَّ الضَّلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتَّلَوُّن؛ فإنَّ دين الله واحدٌ**»(١).

ظهور مُخلَّفات الفلاسفة في أوساط المسلمين

وهكذا تتابع علماء التَّابعين خلفًا عن سلفٍ في إنكار البدع وردِّها فلم تكن لها صولةٌ، ولم تقم لها دولةٌ، حتىٰ ظهرت ظاهرةٌ غريبةٌ وكائنةٌ عجيبةٌ في عهد المأمون الخليفة العَبَّاسي (ت: ٢١٨) بعد أن أنشأ ما يُسمَّىٰ بـ(بيت الحكمة)، ألَا وهي: «تعريب كتب فلاسفة اليونان»(٢)، فأقبلت طوائف من المبتدعة -من

---

(١) **صحيحٌ:** أخرجه معمر في «الجامع» (٢٠٤٥٤)، ونعيم بن حَمَّاد في «الفتن» (١٣٤)، وابن الجعد في «مسنده» (٣٠٨٣)، والحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» (٤٧٠)، وابن بطَّة في «الإبانة» (٢٥)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٩٨٩٦)، و«الأسماء والصِّفات» (٢٦٧)، وابن عبد البر في «الجامع» (١٧٧٥).

(٢) عن تحديد الفترة الزَّمنيَّة التي عُرِّبت فيها كتب اليونان، يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان التَّلبيس» (٢/ ٣٣٨): «عُرِّبت الكتب اليونانية في حدود المائة الثَّانية، وقبل ذلك، وبعد ذلك»، والقبليَّة التي ذكرها شيخ الإسلام هي قبليَّةٌ يسيرةٌ جدًّا، ولهذا قال في موضعٍ آخر (٢/ ٤٧٣): «أواخر المائة الثَّانية (وقبيلها) وبعدها اجْتُلبت كتب اليونان وغيرهم من الرُّوم

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المتهافتين علىٰ كلِّ جديدٍ، الباحثين في غير كتاب الله عن التَّوحيد- إلىٰ قراءة كتب اليونان، أعداء البشريَّة والأديان، وهذا عجبٌ، وأيُّ عجبٍ! إذ كيف يُبتَغىٰ الهدىٰ في غير نصوص الوحيين، وكيف يُبحَث عن النُّور في هذا المنبع الرَّديء المظلم، فكان لهذا مع تأثُّر بعض الخلفاء الدَّور الأكبر في انتشار البدع من قولٍ بخلق القرآن، ونفيٍ للصِّفَات الذَّاتيَّة والفعليَّة، وخلطٍ في القدر؛ تأثُّرًا بمخلَّفَات أرسطو وأفلاطون وأضرابهم ممَّن لا يعرفون إلهًا ولا يعلمون دينًا ولا نبيًّا.

تتابع علماء الكلام على الأخذ من مخلفات الفلاسفة

وهكذا تتابعت الأيام، ومضت السِّنون والأعوام ولا يزال علماء الأشاعرة والمعتزلة والجهمية يبتغون الهدىٰ في هذه الضَّلَالات، وكان الجعد بن درهم قبل ذلك (ت: نحو ١١٨) قد تلقَّف جُمَلًا من هذه الضَّلالات من بيان بن سمعان عن طالوت عن خاله لبيد بن الأعصم اليهوديِّ الذي سحر النَّبيَّ ﷺ، وتلقَّفها لبيد عن فلاسفة حَرَّان وصابئتها، وكان لبيد يقول بخلق التَّوراة، وهكذا تتابع مَن بعد الجعد في الأخذ من كتب الفلاسفة والتَّأثُّر بأفكارهم بين مُقِلٍّ ومستكثرٍ، كالجهم بن صفوان (ت: ١٢٨)، وواصل بن عطاء (ت: ١٣١)، وعمرو بن عبيد

من بلاد النصارىٰ وعربت»، وقد فصَّلت ذلك في كتابي: «الصُّبح المشرق علىٰ ظلمات المنطق»، يُطبَع قريبًا إن شاء الله تعالىٰ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ت: ١٤٤)، وضرار بن عمرو (ت: نحو ١٩٠) في القرن الثَّاني.

ثمَّ بشر بن المعتمر (ت: ٢١٠)، وثمامة بن أشرس (ت: ٢١٣)، والكرابيسي (ت: ٢١٤)، والحسين بن محمد النَّجاري (ت: نحو ٢٢٠)، وإبراهيم بن يسار النَّظَّام (ت: ٢٣١)، وجعفر بن مبشر الثَّقَفي (ت: ٢٣٤)، وأبي الهذيل العلَّاف (ت: ٢٣٥)، وجعفر بن حرب الهمداني (ت: ٢٣٦)، وابن أبي دؤاد (ت: ٢٤٠)، وابن كُلَّاب (ت: نحو ٢٤٥)، وابن الخيَّاط (ت: نحو ٣٠٠) في القرن الثَّالث.

ثمَّ أبي عليٍّ الجُبَّائي (ت: ٣٠٣)، وأبي القاسم الكعبي (ت: ٣١٩)، وأبي هاشم الجُبَّائي (ت: ٣٢١)، وأبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤)، وأبي منصورٍ الماتريدي (ت: ٣٣٣) في القرن الرَّابع.

ثمَّ الباقلاني (ت: ٤٠٣)، وابن فُورَك (ت: ٤٠٦)، والقاضي عبد الجَبَّار (ت: ٤١٥)، وأبي الحسين البصري (ت: ٤٣٦)، وابن النَّديم (ت: ٤٣٨)، وأبي سعدٍ السمَّان (ت: ٤٤٧)، وابن حزم (ت: ٤٥٦)، والجويني (ت: ٤٧٨)، وابن بندار القزويني (ت: ٤٨٨) في القرن الخامس.

ثمَّ الغزالي (ت: ٥٠٥)، والزَّمخشري (ت: ٥٣٨)، وابن رشدٍ الحفيد (ت: ٥٩٥) في القرن السَّادس.

ثمَّ الرَّازي (ت: ٦٠٦)، وأبي الحسن الآمِدي (ت: ٦٣١)، وابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦)، في القرن السَّابع.

ولولا خشية الإطالة لبيَّنت علىٰ جهة التَّفصيل كيف سَرَت مُخَلَّفات أرسطو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في فكر هؤلاء المذكورين، وكيف كانت سببًا في نفي صفات ربِّ العالمين، وما انبنىٰ علىٰ ذلك من ضلالاتٍ تتلوها ضلالاتٌ، وبدعٍ ومنكراتٍ، لا ترضي ربَّ الأرض والسَّمَاوات.

بُعد علماء الكلام عن نصوص الوحيين ممَّا سبب لهم التَّناقضات الظاهرة

فعاش هؤلاء بعيدين عن نصوص السُّنة والكتاب، يبحوث في بطون مُطَوَّلات علم الكلام، ويريدون المُرام ولا مُرام، يدقِّقون الحقائق، ويحقِّقون الدَّقائق، و يعسِّرون ولا ييسِّرون، ويظنُّون ولا يستيْقنون، يفنِّدون الأقوال، ويأتون بالمُحال، ويختلفون ولا يتفقون، بل إنَّ الواحد منهم يقرِّرُ القولَ اليوم بما لا يدع مجالًا للشَّكِّ، ثمَّ يقرِّرُ في الغَدِ نقيضَه، ويردُّ هذا علىٰ هذا، وذاك علىٰ ذاك، بل ويردُّ الواحد منهم علىٰ نفسه، وهو لا يدري!

والنَّاظر في أحوالهم يتبيَّن له ما ذكرتُ وزيادةٌ، بل إنهم جليًّا ليظهر لهم ذلك أو بعضه، فمنهم من يتوقف حيران لا يدري ما يقول، ومنهم من ينقلب عليهم سابًّا ذامًّا بعد أن شوشوا عليه ذهنه، وقتلوا عمره، ولعلَّ من أظهر ذلك ما فعله الغزالي وهو من أكثرهم حيرةً حيث بلعَ الفلاسفة ثمَّ أراد أن يتقيأهم فما استطاع، كما شهد علىٰ ذلك تلميذه ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ ألَّف كتابًا أسماه: «تهافت الفلاسفة»، فجاء ابن رشدٍ الحفيد فردَّ عليه في كتابه: «تهافت التَّهافت»، والجميع يتهافتون، وهكذا حال من أعرض عن هدي الله المُنَزَّل، واتَّبع غير نبيه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المُرْسَل ﷺ.

فحاروا، وشهدوا علىٰ أنفسهم أنَّهم كانوا تائهين، ومنهم من تداركه الله في آخر عمره بعد أن سوَّد الأوراق، ونشر الباطل في الآفاق، فأعلم النَّاس بالداء دون التِّرياق، ومنهم، ومنهم...

كلام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في بُعد علماء الكلام عن نصوص الوحيين

وممَّا يحسُنُ إيراده في هذا الباب ما قاله العَلَّامة الإمام البحر الهمام شيخ الإسلام الشَّوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «وبل الغمام» متحدثًا عن علماء الكلام حيث يقول: «...فإنَّ علماء الكلام قد كانوا علىٰ تعاقب عصورهم -إلَّا النَّادر- لا يتعبون أنفسهم بتعلُّم علوم الكتاب والسُّنَّة، فإنْ أنكرْتَ هذا، فعليك بتراجم أوائلهم كعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، والمتوسِّطين كأبي الهذيل والنَّظَّام، وأواخرهم كأبي علي وأبي هاشم، هذا في رجال المعتزلة.

وكذلك في رجال الأشعرية، انظر مَن إليه يستند مذهبهم، وهو أولُ رجاله وهو الأشعريُّ، وتلامذته ممَّن بعدهم، وكأنِّي بك عند النَّظر إلىٰ هذا تقوم وتقعد من الغيظ، وتحاول دفعه بكلِّ حجرٍ ومدرٍ، وتقول: ما بال هذا يتكلَّم في أعراض الأئمَّة؟ فها أنا أعجِّلُ لك الجوابَ، وأقول: صانهم الله عن أن يُذكروا في هذا المقام للحطِّ من مرتبتهم العالية فيما قطعوا فيه أعمارَهم، ونحن لا نشكُّ أنَّهم ما أرادوا إلَّا الخير وتأصيل الحقِّ، ولكنَّهم -مع فرْط الشغف بهذا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستغراق أوقاتهم فيه- لم يكن لهم معه نصيبٌ وافرٌ من علمَي الكتاب والسنَّة، وقد أحلتك علىٰ النَّظر في تراجمهم الَّتي دَوَّنها مَن لم يعرفني ولا عرفك، والسَّلام.

فإن قلتَ: فما الطَّريقة المنجية إذن؟ قلتُ: طريقة خير القرون، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، وهي: العمل بمحكم الكتاب والسُّنَّة، والوقوف عند متشابههما كما أمرك الله، من دون محاماةٍ علىٰ مذهب، فيكون مذهبك الإسلام جملةً، وسلفك السَّلف الصَّالح، ومحاماتك علىٰ الكتاب والسُّنة، فإن كنتَ لهذه النصيحةِ أهلًا فعضَّ عليها بالنَّواجذ، فإنِّي قد قطعت شطرًا من عمري في تحقيق الدَّقائق وتدقيق الحقائق، ولم أقف علىٰ منهلٍ، فتارةً أخوض معارك علم المعقول، وحينًا أمارس دقائق فحول أئمَّة الأصول، وآونةً أرتِّبُ البراهين وأركِّب القوانين، وبعد هذا كلِّه تراجع اختياري إلىٰ استحسان ما إليه أرشدتك، أرشدني الله وإياكَ»[(١)].

دفاع الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن هذا الدين من جنايات المتكلمين

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقيِّض لدينه جيلًا بعد جيلٍ، ورعيلًا بعد رعيلٍ مَن ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، يُبصِّرون من

(١) «وبل الغمام» (١/ ١٩٧-١٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضَّلالة، ويُعلِّمون من الجَهَالة، يدْعون مَن ضَلَّ إلىٰ الهُدَىٰ، ويصبرون منهم علىٰ الأذىٰ، يُحْيُون بكتاب الله الموتىٰ، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمىٰ، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيَوْه، وكم من ضالٍّ تائهٍ قد هدَوْه، فما أحسن أثرهم علىٰ النَّاس، وأقبح أثر النَّاس عليهم.

ثمَّ وبعد أن مضت علىٰ الفلسفة الدَّخيلة قرونٌ، يتناقلها أولئك المذكورون، بين مقلٍّ ومستكثرٍ، وتائبٍ إلىٰ الله ومستمرٍّ، قيَّض الله لهذا الدِّين، من يقوم مقام الأنبياء والصِّدِّيقين، وهو «شيخ التَّحقيق، السَّالك بمن اتَّبعه أحسن طريقٍ، ذو الفضائل المتكاثرة، والحجج القاهرة، التي أقرَّت الأمم كافَّةً أنَّ هِممها عن حصرها قاصرةٌ، الشَّيخ الإمام العالم الرَّبَّاني، والحبر البحر القطب النَّوراني، إمام الأئمَّة، بركة الأُمَّة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدِّين، شيخ الإسلام، حجَّة الأعلام، قدوة الأنام، برهان المتعلِّمين، قامع المبتدعين، سيف المناظرين، بحر العلوم، كنز المستفيدين، ترجمان القرآن، أُعجوبة الزَّمَان، فريد العصر والأوان، تقيُّ الدِّين، إمام المسلمين، حُجَّة الله علىٰ العالمين، اللَّاحق بالصَّالحين، والمشبه بالماضين، مفتي الفِرَق، ناصر الحقِّ، علَّامة الهُدَىٰ، عُمْدة الحفَّاظ، فارس المعاني والألفاظ، ركن الشَّريعة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذو الفنون البديعة، أبو العبَّاس ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ»[(١)].

وصول الفلسفة إلى عصر شيخ الإسلام وموقفه منها

لقد وصلت الفلسفة إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن عاثت في عقائد المسلمين الفساد، وبلغ المتكلِّمون أوج قوَّتِهم في إطلاق الألفاظ المشتركة بين الحقِّ والباطل؛ ليلْبِسوا الحقَّ بالباطل، ويكتموا الحقَّ وهم يعلمون، فادَّعوا في إثبات الصِّفات النَّقص، وجعلوا ظاهر النُّصوص يدلُّ علىٰ الكفر الصُّراح، وأجلبوا بخيلهم وَرَجْلِهم علىٰ مَن تمسَّك بنصوص الوحيين، وهوَّنوا مِن شأنها غاية التَّهوين، كما فعل الجويني غفر الله له حيث زعم «أنَّ النصوص لا تَفي بالعُشْر من معشار الشَّريعة»[(٢)]، وكذلك حاول الرَّازي أن يهوِّن مِن شأن هذه النُّصوص وخاصَّةً في أبواب الاعتقاد، فقد جعلها ممَّا لا يُعتمد عليه بحالٍ، فقال وبئس ما قال: «الدَّلائل اللفظية لا تكون قاطعةً البتةَ، لأنَّ كلَّ دليلٍ لفظيٍّ فإنَّه موقوفٌ علىٰ نقل اللغات، ونقل وجوه النَّحو والتصريف، وموقوفٌ علىٰ عدم الاشتراك وعدم المجاز، وعدم التَّخصيص، وعدم الإضمار، وعدم المعارض

---

(١) هذا الثَّناء العَطِر من الحافظ صلاح الدِّين العلائي كما في «الدُّرر الكامنة» لابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ١٨٦)، مع بعضِ اختصارٍ.

(٢) كما في كتابه «البرهان في أصول الفقه» (٢/ ٣٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّقلي والعقلي، وكان ذلك مظنونٌ، والموقوف علىٰ المظنون أولىٰ أن يكون مظنونًا، فثبت أنَّ شيئًا من الدَّلائل اللفظيَّة لا يكون قاطعًا»(١)، وقال السُّيوطيُّ مصانعةً للرَّازي بعد أن أورد كلامًا له في هذا المعنىٰ: «وحسبك بهذا الكلام من الإمام»(٢).

فإذا كانت الأدلَّة اللفظيَّة لا تفيد إلا الظنَّ -كما زعموا- فالظنُّ لا يكفي في باب الاعتقاد، ولا يغني من الحقِّ شيئًا، فيُحْتاج إلىٰ البحث عن الهدىٰ في عقليَّاتٍ فاسدةٍ، ومقدِّماتٍ منطقيةٍ حالها كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن أصحابها: «وكلامهم في الإلهيات قليلٌ، وعلمهم بها ضعيفٌ، ومسائلها عندهم يسيرةٌ، وهي مع هذا عندهم لحمُ جملٍ غثٍّ علىٰ رأس جبلٍ وعرٍ، لا سهلٌ فيُرتقىٰ، ولا سمينٌ فيُنتقَل، وأساطينهم معترفون بأنَّه لا سبيل لهم إلىٰ اليقين فيها، وإنما يتكلَّمون فيها بالأَولىٰ والأَخْلق، وهم مع هذا متنازعون فيها أعظم

---

(١) «تفسير الرَّازي» (٧/ ١٣٩).

(٢) «الإتقان في علوم القرآن» (٣/ ١٤)، ومثل هذه المصانعة ما فعله الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (١٥/ ٤٥٧) بعد أن أورد حديثًا ذكره الرَّازيُّ تحت سورة العصر، والحديث لا وجود له في كتبِ مَن سبقه من أهل العلم، فقال الألوسي: «ذكره الإمام، وهو لعمري إمامٌ في نقل مثل ذلك ممَّا لا يُعوَّلُ عليه عند أئمَّة الحديث، فإياك والاقتداء به (!)».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِن تنازع كلِّ فرقةٍ من مبتدعة أهل الملل في الأمور الإلهية»[(١)].

لقد كان علىٰ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يقود حربًا بهذا المستوىٰ الذي لا يُتَصَوَّر أن يصدر ممَّن يُقال فيهم: أئمَّة الإسلام، فإنَّ الرازيَّ إذا أُطْلق لفظ الإمام عند الشَّافعية في الأصول لم ينصرف إلىٰ غيره، وكذلك الغزالي إذا أُطْلق لفظ الإمام في الفروع، ناهيك عمَّا تقرَّر عند عامَّة المتكلِّمين من أنَّ إثبات الصِّفات يستلزم الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ، علىٰ اختلافٍ بينهم، فمِن قائلٍ: يستلزم التَّجْسيم، ومن قائلٍ: يستلزم التَّشبيه، ومن قائلٍ: يستلزم التَّركيب، وقال آخرون: يلزم من ذلك أن يكون محدثًا، أو: متحيِّزًا، أو: أعضاءً، أو: أبعاضًا، فكان علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُثْبِت الصِّفات مع نفي كلِّ هذه اللوازم التي لو وقع فيها العبد لوقع في كفرٍ عظيمٍ عندهم.

إنها معركة ليست بالأمر الهَيِّن، التتر يقتربون من بغداد، والأشاعرة يسيطرون علىٰ البلاد، والنَّصَارىٰ ينشرون الفساد، والفلاسفة يشوشون علىٰ المسلمين أبواب الاعتقاد، والجهميَّة ينكرون أسماء الله وصفاته بلا اتئاد، والمعتزلة يغمرهم العناد، وهنالك أيضًا يقف أمام شيخ الإسلام ابن تيميَّة الشِّيعة الأوغاد، فَمَنْ للقوم؟!

---

(١) «درء تعارض العقل والنَّقل» (٧/ ٤٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنَّ النَّاظر في القوىٰ الحسِّيَّة ليعلم كلَّ العلم أنها ليست بمتكافئةٍ قطعًا، فكيف يستطيع شيخ الإسلام ابن تيميَّة أن ينقذ العالم الإسلامي من هذه البدع الشَّنعاء، وأن يردَّ النَّاس إلىٰ السُّنَّة الغرَّاء، لا بدَّ أن يُستنزل عون الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّه الرُّكن إن خانتك أركان، ومن أنزل فاقته بالله عَزَّوَجَلَّ يوشك أن تُسَدَّ، ومن تواضع لله رفعه وإن رفض النَّاس.

لجوء شيخ الإسلام إلى الرب سبحانه

لقد فهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقيقة هذا جيِّدًا، فأكثر اللجأ إلىٰ الله، وأعظم التَّقرُّب إليه، وظهر هذا جليًّا في منعطفات حياته، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّه ليقف خاطري في المسألة والشَّيء أو الحالة التي تشكل عليَّ فأستغفر الله تعالىٰ ألفَ مرَّةٍ أوأكثر أو أقلَّ حتىٰ ينشرح الصَّدْر وينحلَّ إشكالُ ما أشكل»، قال: «وأكون إذ ذاك في السُّوق أو المسجد أو الدَّرب أو المدرسة لا يمنعني ذلك من الذِّكر والاستغفار إلىٰ أن أنال مطلوبي»[(١)]، ومِن ذلك أيضًا ما حكاه لنا ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلًا: «ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من ذلك أمرًا لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيرًا: ما لي شيءٌ، ولا منِّي شيءٌ، ولا فيَّ شيءٌ، وكان كثيرًا ما يتمثَّل بهذا البيت:

---

(١) «العقود الدُّريَّة من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة» (٢١-٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنا المُكَدِّي وابن المُكَدِّي وهكذا كان أبي وجدِّيْ

وكان إذا أُثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلىٰ الآن أجدد إسلامي كلَّ وقتٍ، وما أسلمت بعدُ إسلامًا جيِّدًا.

وبعث إليَّ في آخر عمره قاعدةً في التَّفسير بخطِّه، وعلىٰ ظهرها أبياتٌ بخطِّه من نظمه:

أنا الفقيرُ إلىٰ ربِّ البريات أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي والخير إن يأتنا مِن عنده يأتي
لا أستطيع لنفسي جلبَ منفعةٍ ولا عن النَّفْس لي دفع المضرَّات
وليس لي دونه مولىٰ يدبِّرني ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلَّا بإذنٍ من الرَّحمن خالقِنا إلىٰ الشَّفيع كما قد جاء في الآيات
ولست أملك شيئًا دونه أبدًا ولا شريك أنا في بعض ذرَّاتِ
ولا ظهير له كي يستعين به كما يكون لأرباب الولايات
والفقر لي وصفُ ذاتٍ لازمٌ أبدًا كما الغنىٰ أبدًا وصفٌ له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعِهم وكلُّهم عنده عبدٌ له آتي
فمن بغىٰ مطلبًا من غير خالقه فهو الجهول الظَّلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملءَ الكون أجمعِهِ ما كان منه وما من بعدُ قد ياتي(١).

(١) «مدارج السَّالكين» (١/ ٥٢٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جهود شيخ الإسلام في الرد على المبتدعة

وعلىٰ قدر المؤونة ينزل الله المعونة، فلقد غدا شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ بما علم الله في قلبه من حُرقةٍ علىٰ هذا الدِّين طودًا شامخًا أمام آنفِ المبتدعة علىٰ اختلاف أصنافهم ومناهجهم، بل ما مات شيخ الإسلام إلَّا وقد فتح في كلِّ طائفةٍ مبتدعةٍ شرخًا لا يلتئم، ولا أظنني أُبعد إن زعمتُ أنَّه ما من عالمٍ يريد أن يردَّ علىٰ أيِّ مبطلٍ إلَّا وسيجد في تراث شيخ الإسلام ما يشفي عليله ويروي غليله، فقد صنَّف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ في نقض مختلف البدع والأهواء، وبيان العقيدة الصَّافية الغَرَّاء، فبيَّن مجمل عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في رسالته إلىٰ أهل واسط = «الواسطية»، وكشف توحيد المتفلسفين في «رسالة في توحيد الفلاسفة»، وصنَّف في مسألة الإيمان «الإيمان الأوسط»، وفي بيان تمويه الجدل الباطل «تنبيه الرَّجل العاقل»، ونَقَضَ المنطق في كتابه «نَقْضُ المنطق = الانتصار لأهل الأثر»، ووضع في ضبط مسألة التَّفسير «مقدِّمة في أصول التفسير»، وفي بيان ما يصلح الرَّاعي والرَّعيَّة كتابه «السِّياسة الشرعيَّة»، وردَّ علىٰ من يقدِّسون العقل، ويضعونه مكانًا عاليًا علىٰ ما صحَّ من النَّقل كتابه العظيم «درء تعارض العقل والنَّقْل»، وأمَّا من بدَّل دين المسيح فقد خَلَّف لهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه الفسيح المُسَمَّىٰ بـ«الجواب الصَّحيح»، وردَّ علىٰ الكربلائيين كما في الرِّسالة المُسَمَّاة بـ«رأس الحسين»، وطحن الشِّيعة عمومًا في كتابه «منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريَّة»، وردَّ علىٰ النَّواصب في كتابه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«حقوق آل البيت»، ولم ينسَ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ أولئك الذين يهارعون ويسارعون إلىٰ مستحدثات أعداء الإسلام فوضع لهم كتابًا بيَّن فيه الطَّريق القويم، وسمَّاه: «اقتضاء الصِّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»، وفي النُّبوَّات يضع كتاب «النُّبوَّات»، وأمَّا كتابه «الفرقان» فقد بيَّن فيه الفوارق بين أولياء الشَّيطان وأولياء الرَّحمن، واشتدَّ غضبُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا شتم بعض أعداء دين الله الرَّسول، فسلَّ صارمًا فلَّ به أشباه عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول، وسمَّاه: «الصَّارم المسلول علىٰ شاتم الرَّسول»، وهكذا بلغ -بفضل الله تعالىٰ- علمُ شيخ الإسلام ما بلغ الليل والنَّهار، فتجد في رسائله وأجوبته رسالةً إلىٰ أهل واسط، وأخرىٰ إلىٰ المدينة، وأخرىٰ إلىٰ البحرين، وأخرىٰ إلىٰ حماة، وأخرىٰ إلىٰ الرَّحَبَة، وأخرىٰ إلىٰ تدمر، وربُّك يخلق ما يشاء ويختار.

بلاء شيخ الإسلام

لقد عاش شيخ الإسلام حياةً حافلةً بالمتاعب والمشاق، فالمتصفِّح لسيرته العطرة يجد ما يتفطَّر له القلب دمًا، وتصبُّ لذكره العين دمعًا، فما كاد شيخ الإسلام يخرج من سجنٍ حتَّىٰ يرجع إلىٰ آخر، وهو في كلِّ ذلك صابرٌ محتسبٌ، لا ينزع يدًا من طاعةٍ، ولا يخرج عن الجماعة، وقد كان مجموع ما سُجنَه رَحِمَهُ اللَّهُ نحوًا من ستِّ سنين، ولا ذنب له في ذلك إلَّا أنَّه سعىٰ في إرجاع الخلق إلىٰ ما أمرهم الله عَزَّوَجَلَّ بالرُّجوع إليه، فلمَّا لم تقم لحجَّته حجَّةُ العلم والبيان،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استخدم المبطلون كعادتهم حجَّةَ السَّيف والسِّنان، ومن عجبٍ أنَّ معظم الفتاوىٰ الفقهيَّة التي سُجنَ من أجلها شيخ الإسلام ومات في السِّجن علىٰ ذلك من مسائل الطَّلاق وما يتعلَّق بالأحكام الأسريَّة = هي الفتاوىٰ المُقَرَّرةُ اليوم في كلِّ بلدٍ إلَّا ما شذَّ، ولله في ذلك حكمةٌ بالغةٌ، وحجَّةٌ دامغةٌ، والله المستعان علىٰ يصفون.

إنَّ القضية التي عاش لأجلها شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ لا تتعلَّق بدمٍ فيطُلب، أو مالٍ فيرُجع، أو جاهٍ فيُمَكَّن منه، إنَّ تلك القضية هي أصلُ كلِّ قضيَّةٍ، إنها العقيدة التي هي أغلىٰ من المال والدَّم، إنها قضيةٌ تتعلَّق بالرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إنها قضية الدِّين الذي جعله الله تعالىٰ أفضل الأديان، وأنزل به أفضل الكتب، مع أفضل الملائكة، علىٰ أفضل الرُّسل، إلىٰ أفضل الأمم، فأنشئت من أجله الغزوات، وأوذي إمام الأتقياء، وذهبت مهجٌ في سبيل الله وشرعه؛ لتستمرَّ هذه القضية إلىٰ قيام السَّاعة، ثمَّ يأتي حثالةٌ من المبتدعة الجهلة، فينقض عرىٰ هذا الدِّين، ويستبيح حماه، وكلُّ هذا علىٰ مرأىٰ ومسمعٍ من هذا الإمام العظيم، ثمَّ يريدون منه أن يربض في العرين ولا يتحرك، هيهات هيهات!!

يخبرنا شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيءٍ من ملابسات هذه القضية قائلًا: «هذه (القضية) ليس الحقُّ فيها لي، بل لله ولرسوله وللمؤمنين، من شرق الأرض إلىٰ مغربها؛ وأنا لا يمكنني أنْ أبدِّل الدِّين، ولا أنكِّس راية المسلمين، ولا أرتدَّ عن دين الإسلام لأجل فلانٍ وفلانٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نعم؛ يمكنني أن لا أنتصر لنفسي، ولا أجازي مَن أساء إليَّ، وافترىٰ عليَّ، ولا أطلب حَظِّي، ولا أقصد إيذاءَ أحدٍ بحَقِّي، وهذا كلُّهُ مبذولٌ منِّي، ولله الحمدُ، ونفسي طيِّبَةٌ بذلك»(١).

ولقد كان شيخ الإسلام علىٰ يقينٍ تامٍّ أنَّ الله تعالىٰ سينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجعل العاقبة للمتقين في الدُّنيا والآخرة، فهاهو يحدِّثنا عن ذلك، وهو قابعٌ في سجنٍ مظلمٍ سنة ستٍّ وسبعمائة قائلًا: «والله محقِّقٌ ذلك ومنجزٌ وعده في السَّرِّ والإعلان؛ ومنتقمٌ من حزب الشَّيْطان لعباد الرَّحْمن، لكنْ بما اقتضته حكمته ومضت به سنَّته من الابتلاء والامتحان، الذي يُخَلِّص الله به أهل الصِّدْق والإيمان من أهل النِّفاق والبهتان»(٢).

ولا يخاف شيخ الإسلام ابن تيميَّة علىٰ نفسه السَّجن أو القتل، فإنَّ القضيَّة أكبر من أن يُقتَل من أجلها الرَّجلُ والرجلان، كيف لا تكون كذلك، وقد قُتِلَ من أجلها خيرةُ خلقِ الله بعد أنبيائه ورسله، ثمَّ علامَ يخاف شيخ الإسلام، وما يبلغ أعداؤه منه، فالأمر كما قال قدَّس الله روحه في علِّيين: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنَّتي وبستاني في صدري، إن رُحتَ فهي معي لا تفارقني، إنَّ حبسي خلوةٌ،

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) «المصدر السَّابق» (٣/ ٢١٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقتليْ شهادةٌ، وإخراجي من بلدي سياحةٌ»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا علىٰ أيِّ شيءٍ أخاف؟، إن قتلت كنتُ من أفضل الشُّهداء، وكان عليَّ الرَّحْمة والرِّضوان إلىٰ يوم القيامة، وكان علىٰ مَن قتلني اللعنة الدَّائمة في الدُّنيا والعذاب في الآخرة، ليعلم كلُّ من يؤمن بالله ورسوله: أني إن قُتلْت لأجل دين الله وإن حُبست فالحبس في حقِّي من أعظم نعم الله عليَّ، ووالله ما أطيق أن أشكر نعمةَ الله عليَّ في هذا الحبس، وليس لي ما أخاف النَّاس عليه، لا أقطاعي ولا مدرستي ولا مالي ولا رياستي وجاهي، وإنَّما الخوف عليكم إذا ذهب ما أنتم فيه من الرِّياسة والمال، وفسد دينكم الذي تنالون به سعادة الدُّنيا والآخرة»(٢).

(١) كما في «الوابل الصَّيب» لابن القيم (٤٨).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٣/ ٢١٥-٢١٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفاته

توفي شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ في العشرين من ذي القَعدة، سنة ثمانٍ وعشرينَ وسبعِ مئةٍ، وحضر جنازته جمعٌ لا يُحصَون كثرةً، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو لم يكن من فضل هذا الرَّجُل إلَّا ما نبَّه عليه الحافظ الشَّهير علم الدِّين البرزالي في «تاريخه» أنَّه لم يوجد في الإسلام مَن اجتمع في جنازته لمَّا مات ما اجتمع في جنازة الشَّيْخ تقيِّ الدِّين = لكفىٰ، وأشار إلىٰ أنَّ جنازة الإمام أحمد كانت حافلةً جدًّا شهدها مؤون ألوف، لكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير ما كان ببغداد بل أضعاف ذلك لما تأخَّر أحدٌ منهم من شهود جنازته، وأيضًا فجميع من كان في بغداد إلَّا الأقل كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد، وكان أمير بغداد وخليفة الوقت إذ ذاك في غاية المَحَبَّة له والتَّعظيم بخلاف ابن تيميَّة، وكان أمير البلد حين مات غائبًا، وكان أكثر من في البلد من الفقهاء قد تعصَّبوا عليه حتَّىٰ مات محبوسًا بالقلعة، ومع هذا فلم يتخلَّف منهم عن حضور جنازته، والتَّرحُّمِ والتَّأسُّفِ عليه إلَّا ثلاثة أنفس، تأخَّروا خشيةً علىٰ أنفسهم من العامَّة، ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعثٌ إلَّا اعتقاد إمامته وبركته لا بجمعِ سلطانٍ ولا غيره، وقد صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أنتم شهداء الله في الأرض»[١]»[٢].

مرثية الإمام الذهبي لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ

وقد رثىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ جمعٌ من علماء عصره ومصره، وقد أفردت ذلك في رسالةٍ مستقلةٍ يسَّر الله نشرها، ومن جميل ما أذكره ههنا مرثيةُ الإمام الذَّهبي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يقول:

يـا مـوتُ خُـذ مَـن أردت أو فـدعِ (١) محـوت رسـم العُلُـوم والـورعِ
أخذت شـيخ الإسـلام وانفصـمت (٢) عرىٰ التُّقىٰ واشتفىٰ منهُ أولو البدعِ
غيَّبـت بحـرًا مُفسِّـرًا جـبلًا (٣) حبـرًا تقيًّـا مُجانـب الشِّـيَعِ
فـإن يُحـدِّث فمُسـلمٌ ثقـةٌ (٤) وإن ينـاظر فصـاحب اللمـعِ
وإن يخـضْ نحـو سـيبويه يفـهْ (٥) بكُـل معنـىٰ مـن الفـنِّ مخـترعِ
وصـار عـالي الإسـناد حافظَـه (٦) كشـعبةٍ أو سـعيدِ الضُّـبَعِي
والفقـه فيـه فكـان مُجتهـدًا (٧) وذا جهـادٍ عـارٍ مـن الجـزعِ
وجـوده الحـاتميُّ مشـتهرٌ (٨) وزهـده القـادريُّ في الطَّمـعِ
أسـكنهُ الله في الجنـان ولا (٩) زال عليًّـا في أجمـل الخلـعِ

---

(١) كما في البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «تقريظ لابن حجر علىٰ الرَّدِّ الوافر» (١٢-١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع مالكِ الإمام وأحمدَ (١٠) والنعمانِ والشَّافعيِّ والنَّخَعي
مضىٰ ابن تيميَّةٍ وموعدُه (١١) مع خصمه يوم نفخة الفزع[١]

فرحمك الله أبا العبَّاس، رحمك الله رحمة الأبرار، وأسكنك منازل المتقين الأخيار، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم، وإلىٰ الباب الثَّاني.

(١) «الرَّدُّ الوافر» (٣٥-٣٦).

الباب الثاني:

ثناء أئمَّة اليمن الأعلام

على

ابن تيميَّة شيخ الإسلام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شهادة الأعلام بإمامة شيخ الإسلام

لقد شهد لشيخ الإسلام بإمامته في مختلف الفنون العدوُّ قبل الصَّديق، والمخالف قبل المحالف، وامتلأت كتب التَّراجم ثناءً علىٰ هذا العلم الإمام، الليث الضِّرغام، ابن تيمية شيخ الإسلام، ومن طريف ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في فضله ما جاء في تقريظه علىٰ كتاب «الرَّد الوافر» لابن ناصر الدِّين حيث يقول: «ولو لم يكن للشَّيخ تقيِّ الدِّين من المناقب إلَّا تلميذه الشَّهير الشَّيخ شمس الدِّين ابن قيم الجوزية صاحب التَّصانيف النَّافعة السَّارة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غايةً في الدَّلالة علىٰ عظيم منزلته، فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتَّمييز في المنطوق والمفهوم أئمَّةُ عصره من الشَّافعيَّة وغيرهم»(١).

(١) «تقريظ لابن حجر علىٰ الرَّدِّ الوافر» (١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثناء أئمة اليمن رحمهم الله

وقد رأيت أن أذكر في هذه الأسطر بعض ثناء علماء وأئمَّة اليمن الأعلام علىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام حيث أكون بذلك مضفيًا شيئًا جديدًا في ترجمة هذا العلم الشَّامخ والطود الرَّاسخ، فمن ذلك(١):

١ـ المؤرِّخ الكبير/ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت: ٧٤٣) رَحِمَهُ اللَّهُ

ترجمه في كتابه «لقْطة العَجْلاَنِ في مُخْتَصَرِ وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ»، فقال: «الحافظ تقيُّ الدِّين ابن تيميَّة، أَبو العبَّاس أَحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن تيميَّة الحرَّاني الدِّمشقي.

شيخ العلوم الإسلاميَّة، وأَساس القواعد الدِّينيَّة، وابن بجدة(٢) الأَحاديث

---

(١) لم اشترط في كتابي هذا أن أذكر من أئمَّة اليمن مَن كان علىٰ منهج السَّلف الصَّالح فحسب، فقد تجد في بعض من ذكرتُ ههنا مَن وَقَع في بدعٍ تخالف ما كان عليه سلفنا الصَّالح رحمهم الله تعالىٰ من نفيٍ لبعص الصِّفات، ونحو ذلك، والقصد ذكر موقفهم الحسن من شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، وأيضًا قد وقع في نحوٍ من ذلك جماعةٌ من أئمَّة الإسلام، ولم يترك النَّقلَ عنهم علماؤنا رحمهم الله تعالىٰ مع بيان الخطأ، والتَّحذير منه، والله المستعان.

(٢) في «لسان العرب» (٣/ ٧٧): «وعنده بَجْدَةُ ذلك، بالفتح، أي عِلْمُه؛ ومنه يقال: هو ابن

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّبويَّة، جَمَع من المعقول والمنقول، وردَّ علىٰ فلاسفة الحكماء فيما يتعلَّق بالمعقول، إذا تكلَّم في مسألةٍ فحدِّث عن البحر ولا حرج، وإذا استمرَّ في معنًىٰ من المعاني لا يكاد سامعه يقول عنه خَرْج، مع فصاحة لسانٍ، وبلاغةٍ ملكت أَزِمَّة التِّبيان.

وأَمَّا الزُّهد في الدُّنيا، ورفض زخرفها، فإليه الغاية، وعنده يوجد في هذا الشَّأن النِّهاية، أَجْمَعَ من شاهد معارفَه، وتحقَّق عوارفَه: أَنَّه نسيج وحده، وفريد وقته في علمه ومجده.

كان له اطِّلاعٌ علىٰ مذاهب الإسلام، وإتقانٌ لمسالك الحلال والحرام، ودرايةٌ بالتَّوراة والإنجيل.

وعلىٰ الجملة؛ لم يسمح الزمن له بمثيلٍ، تقصر العبارة عن ذكر صفاته علىٰ التَّفصيل، فلذلك جاء لسان العلم بها مسرودَة علىٰ طريق الإجمال، ولو شُرع في تفاصيلها لأَوْقِرَ منه الأَحمال فالأَحمال.

بَجْدَتِها للعالم بالشَّيءِ المتقن له المميِّز له، وكذلك يقال للدَّليل الهادي؛ وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله بَجَد بالمكان إذا أقام. وهو عالمٌ بِبُجْدة أمرك وبَجْدَة أمرك وبُجُدَة أمرك، بضم الباء والجيم، أي بدخيلته وبطانته».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مـا زال يَسْـبِقُ حتَّـىٰ قـال حاسِـدُهُ لـه طريـقٌ إِلـىٰ العليـاءِ مُخْتصـرُ

خصَّه الله مع هذه المزايا بكرمٍ يستقلُّ الدُّنيا لوافده، ويستنزرُ الكبريت الأَحمر لقاصده، مع أَمرٍ بالمعروف، وإِغاثة للملهوف، واتِّباعٍ لسنن الصَّحابة، واقتفاءٍ لآثار أُولي الإِنابة، ما ورث العلم عن كلالةٍ، بل بيتُه لأَهِلَّة العلوم هالةٌ.

ونقل الحافظ أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن عثمان الذَّهبي الدِّمشقي أَنَّ مصنَّفاته تُنِيْفُ علىٰ خمس مئة مجلَّد.

ولد سنة ستِّين وستِّ مئةٍ بحرَّان، وتوفي سنة ثمانٍ وعشرينَ وسبعِ مئةٍ بدمشق بقلعتها، لأمورٍ جرت بينه وبين علماء عصره وعُقدت له مجالس فيما يتعلَّق بمسائل عديدة أُصوليَّة وفروعيَّة، واستقرَّ آخر الأَمر علىٰ أن يُبنىٰ له في القلعة مكانٌ ويُمنع منه من أَراد الوصول إِليه، وأقبل بعد ذلك علىٰ التَّصنيف والإكثار منه، يُقال: إِنَّه وضع تفسيرًا مطوَّلًا أتىٰ فيه بالغريب والعجيب.

ولقد سبقه من قبله الإمام أَبو محمد علي بن حزم فيما اتَّفق له حذو القذَّة بالقذَّة، عفا الله عن الجميع، وغفر لهم، إِنَّه وليُّ الإِجابة»[(١)].

٢ـ الملك الأفضل/ عباس بن علي بن داود بن رسول (ت: ٧٧٨) رَحِمَهُ اللَّهُ

ترجمه في كتابه «نزهة العيون»، فقال: «أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن

(١) نقلًا عن «الجامع» (٢٤٦-٢٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيميَّة.

عالم العصر، شيخ الإسلام، بقيَّة المجتهدين، تقيُّ الدِّين الحَرَّاني ثمَّ الدِّمشقي الحنبلي الحافظ المفسِّر، صاحب التَّصانيف.

ولد في ربيع الأول سنة إحدىٰ وستِّين وستِّ مئةٍ.

سمع من جماعةٍ كثيرة، وبرع في الفقه والخلاف وضبط المذاهب، وكان عارفًا بالعربية والتَّفسير والأصول والشَّرع، يتوقَّدُ ذكاءً، قوَّالًا بالحقِّ، ناهيًا عن المنكر، مجاهدًا في ذات الله بنفسه ويده ولسانه.

حُبِسَ مدَّةً ثم أُخْرِج، ثمَّ حُبِس ثمَّ أُخْرِج، فأفتىٰ بعد ذلك وصنَّفَ، ثمَّ قدم دمشق فاعتُقِل بالقلعة، وقاسا شِدَّةً.

وكان موصوفًا بالقناعة والتَّعفُّف والسَّخَاء والجود والذَّكَاء والعقل والشَّجاعة والإقدام والجهاد والزُّهد، قليل الرَّاحة والتنعُّم، لم يُرَ في حياته إلَّا كاتبًا أو ذاكرًا أو متوجِّهًا أو ناشرًا للعلم أو مُتكلِّمًا بفائدةٍ، قليل النَّوم، مُكِبًّا علىٰ العلم مُذْ نَشَأ، قليل الأكل، لم يتزوَّجْ قطُّ ولا تسرَّىٰ، ولم يَكْمُل أحدٌ من العالم كما كَمُل:

هيهـــاتَ لا يـــأْتي الزَّمـــانُ بمثلِـــه ... إنَّ الزَّمـــــانَ بِمِثْلِـــــه لَعَـــــدِيْمُ

توفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مئة، وهو في ثمانٍ وستِّين سنة، وذلك في القلعة، ثمَّ أُخرج فشهده خَلْقٌ لا يُحْصَون، وشيَّعه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أربعة أبواب دمشق؛ بابُ الفرج ومنه أُخْرِج، وبابُ الفراديس، وباب النَّصْر، وباب الجابية، وكان في هذه الأبواب الازدحام الكُلِّي الذي لا يوصَف ولا يَعْلَم قدرَهم إلَّا الله، وكان النِّساء علىٰ السُّقوف وفي الطُّرق مثل دخول الرَّكْب، وحُمِل علىٰ الرُّؤوس، وصلَّىٰ الناسُ عليه في الجامع كصلاة الجمعة سواء، ودُفن بمقابر الصُّوْفية إلىٰ جانب أخيه، حُرز الجمع تسعين ألفًا وقيل: مئتي ألف، وكثر البكاء والضَّجيج والتَّأسُف عليه والحُزْن، وامتنع جماعةٌ كثيرةٌ من الصَّلَاة عليه تديُّنًا(١)، وإنَّما الأعمال بالنِّيَّات، ورُئي بقصائد حسنةٍ، ورُئي له مناماتٌ جيِّدة - رَحِمَهُ اللَّهُ ونفع به -»(٢).

٣ـ المؤرخ الكبير/ شمس الدين علي بن الحسن الخزرجي (ت: ٨١٢) رَحِمَهُ اللَّهُ

ترجمه في كتابه «العِقْد الفاخر الحَسَنْ في طبقات أكابر اليمن»، فقال: «وفي سنة ثمانٍ وعشرين: توفي شيخُ الإسلام، عالم العصر، بقيَّة المجتهدين، تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن شيخ الإسلام مجد الدِّين أبي البركات عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيميَّة الحرَّاني، ثمَّ الدِّمشقي، الحافظ المفسِّر صاحب التَّصانيف.

---

(١) في هذا نظرٌ، فقد ذكر الحافظ ابن كثيرٍ أنَّه لم يمتنع عن الصَّلاة عليه إلَّا ثلاثة نفرٍ.

(٢) نقلًا عن «الجامع» (٤٤٩-٤٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان إمامًا مجتهدًا، عارفًا بالعربية والتَّفسير، والأصول والفروع، يتوقَّد ذكاءً، قوَّالًا بالحقِّ، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، وكان موصوفًا بالقناعة والتَّعفُّف، والسَّخاء والجود، والشَّجاعة والإقدام، قليل الرَّاحة والتَّنَعُّم، قليل النَّوم، مُكِبًّا علىٰ العلم والعمل، قليل الأكل، لم يتزوَّج قطُّ ولا تَسَرَّىٰ.

وكان ميلاده: عاشر ربيع الأول سنة إحدىٰ وستين بحرَّان، وكان معتقلاً في قلعة دمشق، بعد أن أقام خمسة أشهر ممنوعًا من الدَّواة والورق.

وكانت وفاته ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة، وله يومئذٍ ثمان وستون سنة، وشَهِدَه خلقٌ كثير لا يُحْصَون، وصُلِّي عليه في الجامع، ودُفن في مقابر الصوفية عند أخيه، وحضر دَفْنَه نحوًا من مئتي ألف، وامتنع طائفة كبيرة من الصلاة عليه تديُّنًا[(١)]، والأعمال بالنيَّات، أعاد الله علينا من بركاته»[(٢)].

٤ـ العلَّامة/ محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، ابن الوزير (ت: ٨٤٠) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدَّث عن بعض مباحث الصِّفات: «وقد جوَّد ابن تيميَّة وغيره من أئمَّة العلم الجامعين بين التَّحقيق في هذين العلمين العقليِّ والسَّمعيِّ

(١) قالها متابعةً للملك الأفضل.

(٢) نقلًا عن «الجامع» (٤٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلام في ذلك...»[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام، ومتكلِّم أهل الآثار، أحمد بن تيميَّة الحرَّاني»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «...وأهل التَّحقيق كابن تيميَّة وأصحابه»[٣]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحافظُ العَلَّامةُ ابنُ تيميَّة»[٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّيخ العَلَّامة الحافظ شيخ الحديث والكلام أحمد بن تيميَّة الحرَّاني الحنبلي»[٥].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان إليه المنتهىٰ في العلوم العقلية والسَّمعية باتِّفاق المختلفين، ولذلك سارت بمصنفاته الرُّكبان إلىٰ جميع البلدان، وهي قدر ثلاث مئة مجلد أو أكثر كما ذكر في كتاب «النُّبلاء»[٦]، فانظر في كلامه نظرَ

---

(١) «إيثار الحقِّ علىٰ الخلق» (١١٥).

(٢) «المصدر السَّابق» (٢٩٥).

(٣) «المصدر السَّابق» (٣١٨).

(٤) «العواصم والقواصم» (١/ ١٨٢).

(٥) «المصدر السَّابق» (٤/ ١٤٠).

(٦) كما في «سير أعلام النُّبَلاء» (٥٤١) [الجزء المفقود].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنصافٍ، ولا تنظر إلىٰ مَن قال، ولكن انظر إلىٰ ما قال، وإياك وتقليد الرِّجال»[١].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدَّث عن نفاة الصِّفات من باطنيةٍ ومعتزلةٍ وأشاعرةٍ: «ومَن أحبَّ كشف عوارهم في ذلك، لم يقلِّدهم في شيءٍ قطُّ، وراجع محض عقلِه، وراجع مُصَنَّفات خصومِهمُ الحافلة، كمُصَنَّفات شيخ الإسلام ابن تيميَّة وغيره»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابن تيميَّة وأصحابه...من رؤوس الحماة عن السُّنَّة»[٣].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما أحسن كلام شيخ الإسلام العَلَّامة المُحدِّث المتكلِّم أحمد بن تيميَّة الحرَّاني الحنبلي»[٤].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إمام أهل السُّنَّة شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة الحنبلي»[٥].

قلت: وقد ذكر ابن الوزير رَحِمَهُ اللَّهُ جزءًا كبيرًا من «الرِّسالة التَّدمريَّة»، لشيخ

---

(١) «العواصم والقواصم» (٥/ ١٨).

(٢) «المصدر السَّابق» (٥/ ٦٥).

(٣) «المصدر السَّابق» (٧/ ٣٢٢).

(٤) «المصدر السَّابق» (٨/ ٤٢).

(٥) «المصدر السَّابق» (٨/ ٣٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام ابن تيميَّة في كتابه العظيم: «العواصم والقواصم»(١)، ولعلَّه أعظم من نقل عن هذه الرِّسالة العظيمة.

٥ـ المؤرِّخ الكبير/ الحسين بن عبد الرَّحمن الأهدل (ت: ٨٥٥) رَحِمَهُ اللَّهُ مفتي الدِّيار اليمنيَّة في عصره

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام أبو العبَّاس ابن تيميَّة»(٢).

وقال بعد أن نقل عن ابن الجوزي تضعيف حديث صلاة الرَّغَائب: «وتبعه علىٰ ذلك عامَّة الحُفَّاظ المتسمِّين بالحديث تحقيقًا وترسُّمًا؛ كابن عبد السَّلام والنَّووي وابن دقيق العيد، وابن دِحية، وأبي محمد عبد الرَّحمن، وأبي شامة

(١) (٤/ ١٢٠-١٦٨).

(٢) «تحفة الزمن» (٣٤١)، وهذا الكتاب الذي هو «تحفة الزمن»، اختصره الأهدل من كتاب «السُّلوك في طبقات العلماء والملوك» لبهاء الدِّين الجندي، وزعم بعضهم أنَّه اختصره من «مرآة الجنان» لليافعي، والذي يظهر لي أنَّ العَلَّامة الأهدل اختصر كتاب اليافعي في غير التُّحْفة، وهذا المختصر لم يُطبَع بعدُ، وقد لخَّصَه العَلَّامة الحَرَضِي في كتابه «غربال الزَّمان»، وطُبِعَ، وقد ذكر الزركلي في الأعلام أنَّه رأىٰ مختصر تاريخ اليافعي للأهدل في خزانة محمد سرور بجدَّة، هذا ما ظهر لي والعلم عند الله تعالىٰ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدسيان (كذا !)، **وابن تيميَّة**، والذَّهبي...»[(١)].

وقال وهو يتحدَّث عن ابن عربي وأتباعه: «وقد اغترَّ بمذهبهم خلائق من العامَّة والعلماء والملوك والمتصوِّفة ، واشتبه حالهم مع جماعةٍ من الأكابر لم يعنوا بالبحث عنه، كالشَّيخ اليافعي[(٢)] مع جلالة قدره ومعرفته بفنون العلم، لكن لحسن ظنِّه بمطلق الصُّوفية وشدَّة تعصُّبه لهم، لم يعن بالبحث عن ذلك وتحقيقه من كتبهم وكتب الأئمَّة، فوقع في الثَّناء علىٰ ابن عربيٍّ في كتابه «الإرشاد»، وقد نَقَلَ اختلاف الناس فيه علىٰ ثلاث طرق وأبىٰ بعد ذلك إلَّا أن يستمرَّ علىٰ الثَّناء عليه، وقال: إنَّ الطَّاعنين عليه ليس! بأعلم من الخضر، وهو شيخه وله به اجتماع كثير، وهذا منه عجيب، وإن كان قد توقف فيه في «التَّاريخ»، فمثله في علمه لا يسعه التَّوقُّف، وقد أنكر شيخنا الإمام محمد بن نور الدِّين الموزعي علىٰ اليافعي توقُّفه في ابن عربي، وشنع عليه في تعليقةٍ له، وقد اعتمد اليافعي في ذلك علىٰ دعاويه، أنَّه كان يجتمع بالخضر، وهو رجلٌ

---

(١) «تحفة الزَّمن» (٥٤٠).

(٢) هو: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي الشَّافعي، مؤرخٌ، متصوِّفٌ، بل ومتعصِّبٌ لغلاة المتصَوِّفة، والأشاعرة، توفي سنة (٧٦٨)، انظر في ترجمته: «البدر الطَّالع» (٢٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معروفٌ بالكذب علىٰ الله بدعوىٰ الخطاب، وتحريف السُّنَّة والكتاب[١]، **ولله درُّ العلماء المُحَقِّقين، الذين خاضوا غمرات أقواله من كتبه وكتب أتباعه حتَّىٰ تحقَّقوا قبحَ ضلالهم وكشفوا عن حالهم، ودونوا جرحهم في مُصَنَّفاتهم، قال الإمام أبو العبَّاس ابن تيميَّة** في كتاب «قاعدة الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان»: ابن عربي وأتباعه وإن ادَّعوا أنهم من الصُّوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام، فضلًا، وأن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسُّنَّة، كالفضيل بن عياض، وإبراهيم بن أدهم، وأبي سليمان الدَّاراني، ومعروف الكرخي، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأمثالهم»[٢].

ونقل عنه الحرضي في كتابه «غربال الزمان»، تعقيبًا علىٰ قول عبد الله بن أسعد اليافعي في شيخ الإسلام: «وقد رأيت منامًا في حقِّه يدلُّ علىٰ خطئه في عقيدته»[٣]، ونصُّ تعقيب الأهدل: «إنَّما أنكر علىٰ المعينين مسائل معينة مع

---

(١) يعني: ابن عربي.

(٢) «تحفة الزَّمن» (٢/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٣) وانظر كلام اليافعي المذكور في كتابه: «مرآة الجنان» (٤/ ٢٠٩) بلفظ: «وكذلك عقيدته في الجهة، وما نُقِلَ عنه فيها من الأقوال الباطلة، وغير ذلك ممَّا هو معروفٌ في مذهبه، ولقد =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اعترافه بفضلهم.

قال: واعتقاده في الجهة إنَّما يعني به ما فوق العالم وهو الله سبحانه، كذا رأيته في كلامه.

قال: وفي ترجمة اليافعي له ضعفٌ، وترجم الذَّهبي له ما هو لائق به وبجلالته وإمامته وعلومه التي انفرد بها»[(١)].

٦ـ المؤرِّخ الكبير/ يحيىٰ بن أبي بكر العامري الحَرَضي اليماني (ت: ٨٩٣) رَحِمَهُ اللَّهُ

ذكر وفاة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «غربال الزَّمان»[(٢)]، ثمَّ أورد كلام عبد الله بن أسعد اليافعي المتقدم ذكره، وتعقَّبه بكلام العَلَّامة حسين بن عبد الرحمن الأهدل السَّابق ذكره.

وقال أيضًا في وفاة المزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وقد جمعهم -أعني الثلاثة الحُفَّاظ: ابن تيميَّة والمِزِّي والذَّهبي- الشَّيخ مجد الدِّين الشِّيرازي في بيتٍ من منظومته، فقال:

رأيت منامًا (!) طويلًا في وقتٍ مباركٍ يتعلَّق بعضه بعقيدته، ويدلُّ علىٰ خطأه فيها».

(١) «غربال الزَّمان» للعَلَّامة الحَرَضِي (٥٩٥).

(٢) (٢/ ٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تيميُّنا المِزِّي ثمَّ الذَّهبي»[(١)].

٧ـ العَلَّامة/ صالح بن المهدي المقبلي (ت: ١١٠٨) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يذكر بعض القائلين بمسألة التَّحسين والتَّقبيح العقلي: «...كالإمام المُحَقِّق الشَّهير ابن تيميَّة حتَّىٰ عدَّها عليه السُّبكي ممَّا خالف فيه الإجماع أو الأكثر، وقد دلَّ ذلك علىٰ نزول درجة السُّبكي، فإنَّ دعوىٰ الإجماع كاذبةٌ، وكذلك الكثرة مع أنَّ مخالفة الأكثر غير ضائرةٍ، ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [سورة يوسف:١٠٣]، وللسُّبكي هذا مع فضله نوادر نحو هذه، تنادي علىٰ من سبكه مع ابن دقيق العيد وابن تيميَّة، فإنَّ هذين الرَّجلين لا يُلَزُّ بهما قرين، ولم ينفرد ابن تيميَّة، فكم من الحنابلة من صَنَّف في الحطِّ علىٰ الأشعري وأتباعه كما تجده في التَّراجم للذَّهبي وغيره، ومِن جملة ما يُنقَم عليه هذه المسألة...»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدَّث عن كتاب «اقتضاء الصِّراط المستقيم» لشيخ الإسلام: «وهذا الكتاب هو الذي يُذكَر عن ابن تيميَّة فيه أنَّه أنكر زيارة الرَّسول

---

(١) غربال الزَّمان» للحَرَضي (٦٠٨)، وذكر محقِّقُوه أنهم لم يتمكَّنوا من قراءةِ عجز البيت في نُسخَتَي الكتاب فآثروا حذفه.

(٢) «العَلَم الشَّامخ» (٢١٧-٢١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ عليه وآله وسلَّم وشنعوا عليه.

ومن عرف كلامه عرف أنهم لم ينصفوه، إنَّما أنكر هذه العوارض والحوادث، وكيف وهو مُصرِّحٌ بشرعية زيارة القبور، ولكنَّ النَّاس يعادون من خالفهم، حتَّىٰ بهته السُّبكي بزيادةٍ من عنده في أنَّه خالف الإجماع، وقال: وكيف يُقبَل قول من لا يكاد يخالف أصحابه شعرةً مع دعواه الاجتهاد والعلم الكثير علىٰ من يقول قولًا، ويسرد من الأدلة ما يملأ السَّمع والبصر كتابًا وسنَّةً»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ مدافعًا عن شيخ الإسلام: «وزَعَمَ السُّبكي أنَّ ابن تيميَّة خالف الإجماع بقوله: بعدم وجوب القضاء لصلاة التَّارك عمدًا فأخطأ في ذلك، والمسألة محررةٌ في «المُجَلَّىٰ-بالجيم- شرح المُحَلَّىٰ بالحاء» كلاهما للإمام الكبير ابن حزم الظَّاهري.

وقد عد السُّبكيُّ المذكور في نقمه علىٰ ابن تيميَّة أنَّه خالف الإجماع أو الأكثر، فسرد مثل مسألة الطَّلاق الثَّلاث، بل مسألة التَّحسين والتَّقبيح التي هي قول جمهور الأُمَّة، بل كلُّ منصفٍ، وأمَّا مخالفة الأكثر فلا أدري ما وجه النَّقم بذلك، سيما وقد عاد الحقُّ غريبًا كما بدأ»(٢).

---

(١) «المصدر السَّابق» (٤٦٨-٤٦٩).

(٢) «المصدر السَّابق» (٤٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ـ العلَّامة/ الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت: ١١١٩) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام ابن تيميَّة»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام ابن تيميَّة»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام أبو العبَّاس ابن تيميَّة»(٣).

٩ـ العلَّامة/ مُحَمَّد بن إسماعيل بن الأمير الصَّنعاني (ت: ١١٨٢) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثمَّ النَّاس مختلفون في حياة الخَضِر، فالمحقِّقون كابن تيميَّة وغيره أنَّه ليس بحيٍّ»(٤).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «...ولابن تيميةٍ رسالةٌ مستقلةٌ في الكلام علىٰ هذه الآية بيَّن فيها كونها دعاء، وأطال فيها وأطاب»(٥).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «واختار الطَّبري في «تهذيبه»: أنَّ المراد بالبكاء ما كان من النِّياحة

---

(١) «البدر التمام» (٣/ ٩١، ٢٤٤).

(٢) «المصدر السَّابق» (٦/ ٣٣).

(٣) «المصدر السَّابق» (٨/ ٢٥٨).

(٤) «التَّنوير شرح الجامع الصَّغير» (٦/ ٥٠).

(٥) «المصدر السَّابق» (٢/ ٣٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنهي عنها، وأنَّ المراد بالعذاب الذي يُعذَّب به الميت ما يناله من الأذىٰ من معصية أهله لله، واختار هذا جماعةٌ من الأئمَّة آخرهم تقيُّ الدِّين ابن تيميَّة»(١).

١٠ـ العلَّامة/ مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام تقيُّ الدِّين ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ»(٢).

وترجمه في «البدر الطَّالع»، فقال: «أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن القاسم بن تيميَّة، الحَرَّاني الدِّمشقي الحنبلي، تقيُّ الدِّين، أبو العبَّاس، شيخ الإسلام، إمام الأئمَّة، المجتهد المطلق، ولد سنة (٦٦١)، إحدىٰ وستِّين وستمائة، وتحوَّل به أبوه من حَرَّان سنة (٦٦٧) سبعٍ وستِّين وستِّمائة، فسمع من ابن عبد الدَّايم والقاسم الإربلي والمسلم ابن علان وابن أبي نمر والفخر ومن آخرين، قال ابن حجر في «الدُّرر»: «وقرأ بنفسه ونسخَ سنن أبي داود، وحصَّل الأجزاء، ونظر في الرِّجَال والعلل، وتفقَّهَ، وتمهَّرَ، وتقدَّمَ، وصنَّفَ، ودرَّسَ، وأفتىٰ، وفاق الأقران، وصار عجبًا في سرعة الاستحضار، وقوة الجَنَان، والتَّوسُّع في المنقول والمقعول، والاطِّلاع علىٰ مذاهب السَّلَف والخلف، انتهىٰ»، وأقول أنا: **«لا أعلم بعد ابنِ حزمٍ مثله، وما أظنُّه سمح الزَّمان ما بين**

(١) «المصدر السَّابق» (٣/ ٥٤١).

(٢) «قطر الولي علىٰ حديث الولي» (٢٢٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عصر الرَّجلين بمن شابههما أو يقاربهما»، قال الذَّهبي ما ملخصه: «كان يقضىٰ منه العجب إذا ذكر مسألةً من مسائل الخلاف التىٰ يوردها منه، ولا أشدَّ استحضارًا للمتون وعزوها منه، وكانت السُّنَّة نصب عينيه وعلىٰ طرف لسانه بعبارةٍ رشيقةٍ، وكان آيةً من آيات الله في التَّفسير، والتَّوسُّع فيه، وأمَّا أصول الدِّيانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يُشقُّ غباره فيه، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشَّجَاعة والفراغ عن ملاذِّ النَّفس، ولعلَّ فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد، بل أكثر، وكان قوَّالًا بالحقِّ، لا تأخذه بالله لومةُ لائمٍ»، ثمَّ قال: «ومَن خالطه وعرفه قد ينسبني إلىٰ التَّقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلىٰ التَّغالي فيه، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه (!) وأضداده، وكان أبيض، أسود الرَّأس واللحية، قليل الشَّيْب، شعرُهُ إلىٰ شحمة أذنيه، كأنَّ عينيه لسانان ناطقان، رَبعةٌ من الرِّجال، بعيدَ ما بين المنكبين، جهوريَّ الصَّوْت، فصيحًا، سريع القراءة، تعتريه حدَّةٌ لكن يقهرها بالحلم»، قال: «ولم أرَ مثله في ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجُّهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمةً، بل أنا مخالفٌ له في مسائل أصليَّةٍ وفرعيَّةٍ، فإنَّه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدِّين بشرًا من البشر، تعتريه حدَّةٌ في البحث وغضبٌ وصدمةٌ للخصوم تزرع له عداوةً في النُّفوس، ولولا ذلك لكان كلمةَ إجماعٍ؛ فإن كبارهم خاضعون لعلومه، معترفون بأنَّه بحرٌ لا ساحل له، وكنزٌ ليس له نظيرٌ، ولكن ينقمون عليه أخلاقًا وأفعالًا، وكلُّ أحدٍ يُؤخَذُ من قوله ويترك»، قال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«وكان محافظًا علىٰ الصَّلَاة والصَّوْم مُعَظِّمًا للشَّرائع ظاهرًا وباطنًا لا يُؤتَىٰ من سوءِ فهمٍ؛ فإنَّ له الذَّكاء المفرط، ولا من قلَّةِ علمٍ؛ فإنَّه بحرٌ زاخرٌ، ولا كان متلاعبًا بالدِّين، ولا ينفرد بمسائل بالتَّشهي، ولا يطلق لسانه بما اتِّفق، بل يحتجُّ بالقرآن والحديث والقياس، ويبرهن ويناظر أسوةً بمن تقدَّمه من الأئمَّة، فله أجرٌ علىٰ خطأه، وأجران علىٰ إصابته» انتهىٰ، ومع هذا فقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل، وامتُحِن مرَّةً بعد أخرىٰ في حياته، وجرت فتنٌ عديدةٌ والنَّاس قسمان في شأنه، فبعضٌ منهم مُقَصِّرٌ به عن المقدار الذي يستحقُّه، بل يرميه بالعظائم!، وبعضٌ آخر يبالغ في وصفه، ويجاوز به الحدَّ، ويتعصَّبُ له كما يتعصَّبُ أهل القِسم الأوَّل عليه، **وهذه قاعدةٌ مُطَّردةٌ في كلِّ عالمٍ يتبحرُّ في المعارف العلميَّة، ويفوق أهل عصره، ويدين بالكتاب والسُّنَّة؛ فإنَّه لا بدَّ أن يستنكره المُقَصِّرون ويقع له معهم محنةٌ بعد محنةٍ، ثمَّ يكون أمره الأعلىٰ وقوله الأولىٰ، ويصير له بتلك الزَّلازل لسان صدقٍ في الآخرين، ويكون لعلمه حظٌّ لا يكون لغيره، وهكذا حال هذا الإمام؛ فإنَّه بعد موته عَرَفَ النَّاس مقداره، واتَّفقت الألسن بالثناء عليه إلَّا من لا يُعْتَدُّ به، وطارت مُصَنَّفاتُهُ واشتهرت مقالاته**، وأوَّل ما أُنكر عليه أهل عصره في شهر ربيع الأول سنة (٦٩٨)، أنكروا عليه شيئًا من مقالاته، فقام عليه الفقهاء، وبحثوا معه، ومُنعَ من الكلام، ثمَّ طُلبَ ثاني مرَّةٍ في سنة (٧٠٥) إلىٰ مصر، فتعصَّبَ عليه بعضُ أركان الدَّولة وهو بيبرس الجاشنكير، وانتصر له ركنٌ آخر، وهو الأمير سلار، ثمَّ آل أمره أن حُبسَ في خزانة البنود

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مُدَّةً، ثمَّ نُقلَ في صفر سنة (٩) إلىٰ الإسكندرية، ثمَّ أُفرِج عنه وأعيد إلىٰ القاهرة، ثمَّ أعيد إلىٰ الإسكندرية، ثمَّ حضر السلطان الناصر من الكرك فأطلقه، ووصل إلىٰ دمشق في آخر سنة (٧١٢)، وكان السَّبب في هذه المحنة أنَّ مرسوم السُّلْطان ورد علىٰ النَّائب بامتحانه في معتقده لمَا رفع إليه من أمورٍ تُنكَر في ذلك، فعُقدَ له مجلسٌ في سابع رجب، فَسئُل عن عقيدته فأملىٰ منها، ثمَّ أحضروا العقيدة التىٰ تعرف بالواسطية، فقرأ منها وبحثوا في مواضع، ثمَّ اجتمعوا في ثاني عشرة، وقرَّرُوا الصَّفيَّ الهندي يبحث معه، ثمَّ أَخَّروه وقدَّموا الكمال الزملكاني، ثمَّ انفصل الأمر علىٰ أنَّه أشهد علىٰ نفسه أنَّه شافعي المعتقد، فأشاع أتباعه أنَّه انتصر فغضب خصومه، ورفعوا واحدًا من أتباعِ ابن تيميَّة إلىٰ الجلال القزويني نائب الحكم بالعادلية، فعزَّره، وكذا فعل الحنفي باثنين منهم، وفي ثاني عشر رجب قرأ المِزِّي فصلًا من الكتاب: «أفعال العباد» للبخاري في الجامع، فسمع بعضُ الشافعية فغضب، وقال: نحن المقصودون بهذا، ورفعوه إلىٰ القاضي الشَّافعي، فأمر بحبسه، فبلغ ابن تيميَّة، فتوجَّهَ إلىٰ الحبس، فأخرجه بيده، فبلغ القاضيَّ، فطلع إلىٰ القلعة فوافاه ابن تيميَّة فتشاجرَا بحضرة النَّائب، فأمر النَّائب من ينادي: أنَّ من تكلَّم في العقائد فُعلَ به كذا، وقصد بذلك تسكين الفتنة، ثمَّ عُقدَ له مجلسٌ في سلخ شهر رجب، وجرىٰ فيه من ابن الزملكاني وابن الوكيل مباحثةٌ، فقال ابن الزملكاني لابن الوكيل: ما جرىٰ علىٰ الشَّافعية قليلٌ؛ حيث تكون أنت رئيسهم، فظنَّ القاضي ابن صصري أنَّه يُعرِّض به، فعزل نفسه، ثمَّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصل بريد من عند السُّلْطان إلىٰ دمشق أن يرسلوا بصورة ما جرىٰ في سنة (٦٩٨)، ثمَّ وصل مملوك النَّائب، وأخبر أنَّ بيبرس والقاضي المالكيَّ قد قامَا في الإنكار علىٰ ابن تيميَّة، وأنَّ الأمر قد اشتدَّ علىٰ الحنابلة حتَّىٰ صفع بعضهم، ثمَّ توجَّه القاضي ابن صصري وابن تيميَّة صحبةَ البريد إلىٰ القاهرة، ومعهما جماعةٌ فوصلا في العشر الأخيرة من رمضان، وعقد مجلس في ثاني عشرينه بعد صلاة الجمعة، فادَّعىٰ علىٰ ابن تيميَّة عند المالكي، فقال: هذا عدوىٰ، ولم يجب عن الدَّعوىٰ، فكرَّرَ عليه، فأصرَّ، فحكم المالكي بحبسه، فأقيم من المجلس، وحُبِسَ في برجٍ، ثمَّ بلغَ المالكيَّ أنَّ النَّاس يتردَّدُون إليه، فقال: يجب التَّضييق عليه إن لم يقتل، وإلَّا فقد ثبت كفره، فنقلوه ليلة عيد الفطر إلىٰ الجُبِّ، **ولقد أحسن المترجم له رَحِمَهُ اللَّهُ بالتَّصْميم علىٰ عدم الإجابة عند ذلك القاضي الجريء الجاهل الغبي، ولو وقعت منه الإجابة لم يبعد الحكم بإراقة دم هذا الإمام، الذي سمح الزَّمان به وهو بمثله بخيلٌ، ولا سيما هذا القاضي من المالكية الذي يقال له: (ابن مخلوف)، فإنَّه من شياطينهم المتجرِّئين علىٰ سفك دماء المسلمين بمجرد أكاذيبَ وكلماتٍ ليس المراد بها ما يحملونها عليه، وناهيك بقوله: (أنَّ هذا الإمام قد استحقَّ القتل وثبت لديه كفرُه)، ولا يساوي شعرةً من شعراته، بل لا يصلح لأنْ يكون شسعًا لنعله، وما زال هذا القاضي الشَّيطان يتطلَّب الفُرَصَ التىٰ يتوصَّلُ بها إلىٰ إراقة دم هذا الإمام، فحجبه الله عنه، وحال بينه وبينه، والحمد لله ربِّ العالمين**، ثمَّ بعد هذا نودي بدمشق أنَّ مَن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اعتقد عقيدةَ ابن تيميَّة حلَّ دمه وماله، خصوصًا الحنابلة، فنودي بذلك، وقرئ المرسوم، قرأه ابن الشَّهاب محمود في الجامع، ثم جمعوا الحنابلة من الصَّالحية وغيرها، وأشهدوا علىٰ أنفسهم أنهم علىٰ معتقد الإمام الشَّافعي، وكان من أعظم القائمين علىٰ المترجم له الشَّيخ نصر المنبجي؛ لأنَّه كان بلغ ابن تيمية أنَّه يتعصَّب لابن العربي، فكتب إليه كتابًا يعاتبه علىٰ ذلك، فما أعجبه؛ لكونه بالغ في الحطِّ علىٰ ابن العربي، وكفَّره فصار هو يحطُّ علىٰ ابن تيميَّة، ويغري بيبرس الذي يفرط في محبَّة نصرٍ وتعظيمه، وقام القاضي المالكي المُتَقَدِّم ذكره مع الشَّيْخ نصرٍ، وبالغ في أذيَّةِ الحنابلة، واتَّفق أنَّ قاضي الحنابلة كان قليل البضاعة في العلم، فبادر إلىٰ إجابتهم في المعتقد، واستكتبوا خطَّهُ بذلك، واتَّفق أنَّ قاضي الحنفية بدمشق، وهو شمس الدِّين ابن الجزري انتصر لابن تيميَّة، وكتب في حقِّه محضرًا بالثَّنَاء عليه بالعلم والفهم، وكتب فيه بخطِّه ثلاثة عشر سطرًا، من جملتها: أنَّه منذ ثلثمائة سنةٍ ما رأىٰ النَّاسُ مثلَه، فبلغ ذلك ابنُ مخلوفٍ فسعىٰ في عزلِ ابن الجزريِّ، فعُزِلَ، وقَرَّرَ عِوَضَه شمس الدِّين الأذرعي، ثمَّ لم يلبث الأذرعي أنْ عُزِلَ في السَّنَة المقبلة، وتعصَّب سلار لابن تيميَّة، وأحضر القضاة الثَّلَاثة: (الشَّافعي والمالكي والحنفي)، وتكلَّم معهم في إخراجه، فاتَّفقوا علىٰ أنهم يشترطون فيه شروطًا، وأنْ يرجع عن بعض العقيدة، فأرسلوا إليه مرَّاتٍ، فامتنع من الحضور إليهم، واستمرَّ علىٰ ذلك، ولم يزل ابن تيميَّة في الجُبِّ إلىٰ أن تشفَّع فيه مهنا أمير آل فضل، فأخرج في ربيع الأوَّل في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثَّالث والعشرين منه، وأحضر إلىٰ القلعة، ووقع البحث مع بعض الفقهاء، فكتب عليه محضرًا بأنَّه قال: (أنا أشعري !)[١]، ثمَّ اجتمع جماعةٌ من الصُّوْفية عند تاج الدِّين بن عطاء، فطلعوا في العشر الأوسط من شوَّال إلىٰ القلعة، وشكوا من ابن تيميَّة أنَّه يتكلَّم في حقِّ مشايخ الطَّريقة، وأنَّه قال: لا يستغاث بالنَّبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فاقتصىٰ الحال أن أمر بتسييره إلىٰ الشَّام، فتوجَّه علىٰ خيل البريد، وكلُّ ذلك والقاضي زين الدِّين ابن مخلوف مشتغلٌ بالمرض، وقد أشرف علىٰ الموت، فبلغه سير ابن تيميَّة، فراسل النَّائب، فردَّه من نابلس، وادَّعىٰ عليه عند ابن جماعة، وشهد عليه شرف الدِّين ابن الصَّابوني، وقيل: أنَّ علاء الدِّين القونوي شهد عليه أيضًا، فاعتقل بسجن حارة الدَّيلمة في ثامن عشر شوَّال إلىٰ سلخ شهر صفر سنة (٧٠٩)، فنقل عنه أنَّ جماعةً يتردَّدُون إليه، وأنَّه يتكلَّم عليهم في نحو ما تقدَّم، فأمر بنقله إلىٰ الإسكندرية، فنُقلَ إليها في سلخ صفر، وكان سفره صحبة أمير مُقدَّم، ولم يمكن أحد من جهته من السَّفر معه، وحبس ببرج شرقي، ثمَّ توجَّه إليه بعض أصحابه، فلم يمنعوا منه، فتوجَّهت طائفةٌ منهم بعد طائفةٍ، وكان موضعه فسيحًا، فصار النَّاس يدخلون إليه،

---

(١) انظر في بيان أنَّ هذا المحضر افتُعِل عليه: «الجامع لتراجم شيخ الإسلام خلال سبعة قرون» (٣٩-٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقرأون عليه، ويبحثون معه، فلم يزل إلىٰ أنْ عاد النَّاصر إلىٰ السَّلْطنة، فشفع فيه عنده، فأمر بإحضاره فاجتمع به في ثامن عشر شوال سنة (٧٠٩)، فأكرمه، وجمع القضاة، فأصلح بينه وبين القاضي المالكي، فاشترط المالكي أن لا يعود، فقال له السُّلْطان: قد تاب، وسكن القاهرة وتردَّدَ النَّاس إليه إلىٰ أن توجَّه صحبة النَّاصر إلىٰ الشَّام بنية الغزو سنة (٧١٢)، فوصل إلىٰ دمشق، وكانت غيبته منها أكثر من سبع سنين، وتلقَّاه جمعٌ كثيرٌ فرحًا بمقدمه، وكانت والدته إذ ذاك حيَّةً، ثمَّ قاموا عليه في شهر رمضان سنة (٧١٩) بسبب قوله: أنَّ الطَّلَاق الثَّلاث من دون تخللِ رجعةٍ بمنزلة طلقةٍ واحدةٍ، ثمَّ عُقدَ له مجلسٌ آخرُ في رجبٍ سنة (٧٢٠)، ثمَّ حُبسَ بالقلعة، ثمَّ أخرج في عاشوراء سنة (٧٢١)، ثمَّ قاموا عليه مرَّةً أخرىٰ في شعبان سنة (٧٢٢) بسبب مسألة الزِّيارة، واعتقل بالقلعة، فلم يزل بها إلىٰ أن مات في ليلة الاثنين لعشرين من شهر القعدة سنة (٧٢٨) بجامع دمشق، وصار يُضرَب المثل بكثرة مَن حضر جنازته، وأقل ما قيل في عددهم: أنهم خمسون ألفًا، قال ابن فضل الله: «لمَّا قدم ابن تيميَّة علىٰ البريد إلىٰ القاهرة في سنة (٧٠٠) حضَّ أهلَ المملكة علىٰ الجهاد، وأغلظ القول للسُّلْطان والأمراء، ورتَّبوا له كلَّ يومٍ دينارًا وطعامًا فلم يقبل ذلك»، ثمَّ قال: «حضر عنده شيخنا أبو حيَّان، فقال: ما رأت عيناي مثل هذا الرَّجل، ومدحه بأبياتٍ ذُكرَ أنَّه نظمها بديهةً، منها:

لمَّـا أتانـا تقـيُّ الـدِّين لاح لنـا ... داعٍ إلـىٰ الله فـردٌ مالـه وَزَرُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على مُحَيَّاه سيماء الأولىٰ صحبوا خير البرية نورٌ دونه القمرُ

قال: ثمَّ دار بينهما كلامٌ، فجرىٰ ذكر سيبويه، فأغلظ ابن تيميَّة القول في سيبويه، فنافره أبو حيَّان وقطعه، وصيَّر ذلك ذنبًا لا يُغفَر، وسئل عن السَّبب، فقال: ناظرته في شيءٍ من العربية، فذكرت له كلام سيبويه، فقال: ما كان سيبويه نبيَّ النَّحو، ولا كان معصومًا، بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا، ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته إيَّاه، وذكره في تفسيره «البحر» بكلِّ سوءٍ، وكذلك في مختصره «النَّهر»، وقد ترجم له جماعةٌ، وبالغوا في الثَّناء عليه، ورثاه كثيرٌ من الشُّعَراء».

وقال جمال الدِّين السرمري في «أماليه»: «ومن عجائب زماننا في الحفظ ابن تيميَّة، كان يمرُّ بالكتاب مرَّةً مطالعةً، فينقش في ذهنه، وينقله في مُصَنَّفاته بلفظه ومعناه».

وحكىٰ بعضهم عنه أنَّه قال: «مَن سألني مستفيدًا حقَّقْتُ له، ومن سألني متعنتًا ناقصته، فلا يلبث أن ينقطع؛ فأكفىٰ مؤنته».

وقد ترجم له الصَّفدي وسرد أسماء تصانيفه في ثلاثة أوراق كبار، ومن أنفعها: «كتابه في إبطال الحيل»، فإنَّه نفيسٌ جدًّا، وكتاب: «المنهاج في الرَّدِّ علىٰ الرَّوَافض» في غاية الحسن، لولا أنَّه بالغ في الدَّفع حتَّىٰ وقعت له عباراتٌ وألفاظٌ فيها بعضُ التَّحامل، وقد نسبه بعضهم إلىٰ طلب الملك؛ لأنَّه كان يلهج بذكر ابن تومرت ونظرائه، فكان ذلك مُولِّدًا لطول سجنه، وله وقائع مشهورة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان إذا حُوقِق وأُلزِم يقول: لم أُردْ هذا، وإنَّما أردت كذا، فيذكر احتمالًا بعيدًا، ولعلَّ ذلك -والله أعلم- أنَّه يُصرِّح بالحقِّ، فتأباه الأذهان، وتنبوا عنه الطَّبائع؛ لقصور الأفهام، فيحوله إلىٰ احتمالٍ آخرَ؛ دفعًا للفتنة، وهكذا ينبغي للعالم الكامل أن يفعل، يقول الحقَّ كما يجب عليه، ثمَّ يدفع المفسدة بما يمكنه، وحُكيَ عنه أنَّه لمَّا وصل إليه السُّؤَال الذي وضعه السَّكاكيني علىٰ لسان يهوديٍّ، وهو:

أيَا علماءَ الدِّين ذميُّ دينكم ... تحيَّر دُلُّوه بأعظمِ حُجَّةِ

إذا ما قضىٰ ربِّي بكفري بزعمكم ... ولم يرضه منِّي فما وجهُ حيلتي

إلىٰ آخرها، فوقف ابن تيميَّة علىٰ هذه الأبيات، فثنىٰ إحدىٰ رجليه علىٰ الأخرىٰ، وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائةٍ وتسعة عشر بيتًا، أوَّلها:

سؤالك ياهذا سؤالُ معاندٍ ... مخاصمِ ربِّ العرش ربِّ البريةِ

وقال ابن سيِّد النَّاس اليعمري في ترجمة ابن تيميَّة: «إنَّه برز في كلِّ فنٍّ علىٰ أبناء جنسه، ولم تر عينٌ مَن رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه»، وقال الذَّهبي مترجمًا له في بعض الإجازات: «قرأ القرآن والفقه، وناظر واستدلَّ، وهو دون البلوغ، وبلغ في العلوم والتَّفسير، وأفتىٰ ودرَّس وهو دون العشرين، وصنَّفَ التَّصانيف، وصار من أكابر العلماء في حياة مشايخه، وتصانيفه نحو أربعة آلاف كُرَّاسة وأكثر»، وقال: «وأمَّا نقله للفقه ومذاهب الصَّحَابة والتَّابعين فضلًا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظيرٌ»، وقال: «إنَّه لا يَذكُر مسألةً إلَّا ويذكر فيها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مذاهب الأئمَّة، وقد خالف الأئمَّة الأربعة في عدَّة مسائل، صَنَّف فيها، واحتجَّ لها بالكتاب والسُّنَّة، وقد أثنىٰ عليه جماعةٌ من أكابر علماء عصره، فمَن بعدهم، ووصفوه بالتَّفرُّد، وأطلقوا في نعته عباراتٍ ضخمةً، وهو حقيقٌ بذاك، والظَّاهر أنَّه لو سَلِم ممَّا عرض له من المحن المستغرقة لأكثر أيامه، المُكَدِّرَة لذهنه، المشوشة لفهمه؛ لكان له من المُؤَلَّفات والاجتهادات ما لم يكن لغيره»، قال الصَّفدي: وكان كثيرًا ما ينشد:

تمـــوت النُّفـــوس بأوصـــابها ... ولـــم يـــدرِ عُوَّادهـــا مـــا بهـــا
ومـــا أنصـــفت مهجـــةٌ تشـــتكي ... أذاهـــا إلـــىٰ غيـــر أربابهـــا

وممَّا أنشد له علىٰ لسان الفقراء:

والله مـــا فقرنـــا اختيـــارُ ... وإنَّمـــا فقرنـــا اضـــطرارُ
جماعـــةٌ كُلُّنـــا كســـالىٰ ... وأكلنـــا مالـــه عيـــارُ
تســـمع منَّـــا إذا اجتمعنـــا ... حقيقـــةً كلُّهـــا فشـــارُ[1]».

وقال في ترجمة نجم الدين ابن الرِّفعة (ت: ٧١٠): «وكان قد ندب لمناظرة ابن تيميَّة، وسئل ابن تيميَّة عنه بعد ذلك فقال: رأيت شيخًا يتقاطر فقه الشَّافعيَّة من لحيته، هكذا ذكر ابن حجر في «الدُّرر»، ونَدْبُ صاحب التَّرجمة لمناظرة ابن

(١) «البدر الطَّالع» (١/ ٦٣ -٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تيميَّة لا يفعله إلَّا من لا يفهم ولا يدري بمقادير العلماء، **فابن تيميَّة هو ذلك الإمام المتبحِّر في جميع المعارف علىٰ اختلاف أنواعها**، وأين يقع صاحب التَّرجمة منه؟ وماذا عساه يفعل في مناظرته، اللهمَّ إلَّا أن تكون المناظرة بينهما في فقه الشَّافعيَّة، فصاحب التَّرجمة أهلٌ للمناظرة، وأمَّا فيما عدا ذلك فلا يُقَابِل ابن تيميَّة بمثله إلَّا من لا يفهم، ولعلَّ النَّادب له بعضُ أولئك الأمراء الذين كانوا يشتغلون بما لا يعنيهم من أمر العلماء كسلار وبيبرس وأضرا بهما»[(١)].

وقال في ترجمة محمد بن عبد الرَّحيم الهندي (ت: ٧١٥): «ولمَّا عُقدَ بعض المجالس لابن تيميَّة عُيِّن صاحب الترجمة لمناظرته، فقال لابن تيميَّة في أثناء البحث: أنت مثل العصفور تزطُّ من هنا إلىٰ هنا إلىٰ هنا، ولعلَّه قال ذلك لمَّا رأىٰ من كثرة فنون ابن تيميَّة وسعة دائرته في العلوم الإسلاميَّة، والرَّجل ليس بكفْءٍ لمناظرة ذلك الإمام إلَّا في فنونه التىٰ يعرفها، وقد كان عريًّا عن سواها، ولهذا قيل: أنَّه ما كان يحفظ من القرآن إلَّا رُبُعه، حتَّىٰ نُقلَ عنه أنَّه قرأ: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [سورة الأعراف:١] بفتح الميم وتشديد الصَّاد (!)»[(٢)].

وقال في «أدب الطَّلب»: «...ثمَّ كذلك شيخ الإسلام تقي الدِّين بن تيميَّة أحمد

---

(١) المصدر السَّابق (١/ ١١٥).

(٢) «المصدر السَّابق» (٢/ ١٨٧-١٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بن عبد الحليم، فإنَّه لمَّا أبان للنَّاس فساد الرَّأي، وأرشدهم إلىٰ التَّمسُّك بالدَّليل، وصدع بما أمره الله به، ولم يخف في الله لومة لائمٍ قام عليه طوائف من المنتمين إلىٰ العلم المنتحلين له من أهل المناصب وغيرهم، فما زالوا يحاولون، ويصاولون، ويسعون به إلىٰ الملوك، ويعقدون له مجالس المناظرة، ويفتون تارةً بسفك دمه وتارةً باعتقاله، فنشر الله من فوائده ما لم ينشر بعضه لأحدٍ من معاصريه، وترجمه أعداؤه فضلًا عن أصدقائه بتراجم لم يتيسَّر لهم مثلها، ولا ما يقارنها لأحدٍ من الذين يتعصَّبون لهم، ويدأبون في نشر فضائلهم، ويطرؤون في إطرائهم، وجعل الله له من ارتفاع الصِّيت وبعد الشُّهرة ما لم يكن لأحدٍ من أهل عصره، حتَّىٰ اختلف من جاء بعد عصره في شأنه، واشتغلوا بأمره، فعاداه قومٌ وخالفهم آخرون، والكُلُّ معترفون بقدره، مُعظِّمون له، خاضعون لعلومه، واشتهر هذا بينهم غاية الاشتهار، حتَّىٰ ذكره المترجمون لهم في تراجمهم، فيقولون: وكان من المائلين إلىٰ ابن تيميَّة أو المائلين عنه، وهذه الإشارة إنَّما هي لقصد الإيضاح لك؛ لتعلم بما يصنعه الله لعباده وعلماء دينه وحملة حُجَّته، وفي كلِّ عصرٍ من هذا الجنس مَن تقوم به الحُجَّة علىٰ العباد»[(١)].

(١) «أدب الطَّلب» (٤٤-٤٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١ـ العَلَّامة/ علوي بن سقَّاف الجفري (ت: ١٤٧٣) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال فيه العلَّامة عبد الرحمن بن عبيد الله السَّقَّاف رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلَّامة الجليل علويُّ بن سقَّاف بن مُحَمَّد بن عيدروس بن سالم بن حسين بن عبد الله...، كان واسع العلم والرِّواية، متفنِّنًا، وله رحلاتٌ إلىٰ اليمن وغيرها.

وكان هو وسيِّدي الجدُّ محسن بن علويٍّ أخصَّ تلاميذ سيِّدنا الحسن بن صالح البحر، وكان الحقُّ عنده فوق كلِّ عاطفةٍ، من ذلك:

أنَّ بعض الوهَّابيَّة (!) أنكر علىٰ آل حضرموت جَعْلَهم ختم المجالس بالفاتحة علىٰ الكيفيَّة المعلومة سنَّةً مطَّردةً، مع أنَّه لا دليل علىٰ ذلك، فردَّ عليه سيِّدُنا طاهر بن حسين بردٍّ خرج مخرج الخطابة والوعظ، فنقضه الحبيب علويُّ بن سقَّاف الجفريُّ هذا برسالةٍ سمَّاها: «الدَّلائل الواضحة في الرَّدِّ علىٰ رسالة الفاتحة»[(١)]، ترجم فيها لابن تيميَّة، وتلميذه ابن القيِّم، وللشَّيخ مُحَمَّد بن عبد الوهّاب صاحب الدَّعوة المشهورة، وأطنب في الثَّناء عليهم.

ولمَّا اطَّلع عليها الحبيب عبد الله بن حسين كتب عليها بخطِّه: (علويُّ بن سقَّاف يقول الحقَّ ولو كان مُرًّا)!!

---

(١) بحثتُ جاهدًا عن هذا الرِّسالة فلم أجدها، وإني لأرجو أن ييسِّر الله الوقوف عليها وطبعها ونشرها؛ إنَّه جوادٌ كريمٌ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غير أنَّني تحيَّرت زمانا في الحبيب عبد الله بن حسين هذا المقرِّظ، أهو بلفقيه أم ابن طاهر؟ حتَّىٰ تذكَّرت ما جاء في خطِّ السَّقَّاف الذي سيَّره للسَّيِّد أحمد بن جعفر الحبشيِّ -حسبما سبق في الحوطة- من قوله: (وأذعن لمصنَّفه من لا يحبّه)، فعرفت أنَّ المراد بلفقيه؛ لأنَّه هو الذي لا يحبُّ مؤلِّف «الدَّلائل الواضحة»؛ لاتِّساع شُقَّة الخلاف بينهما في عدَّة مسائل فروعيَّة، تبودلت بينهما في بعضها الرُّدود اللَّاذعة من الطَّرفين.

وكانت «الدَّلائل الواضحة» عندي، فاستعارها منِّي الفاضل الأديب السَّيِّد حسن بن عبد الله الكاف، ثمَّ لم يردَّها، وأحالني إلىٰ عدن بعدَّة كتبٍ قياضًا عنها، فلم تُدفَع الحوالة، وأخاف أن يكون أعدمها؛ فإنَّه بخوفٍ شديدٍ من أن يطَّلع عليها الإرشاديُّون، فيجمعوا منها أيديهم علىٰ حُجَّةٍ ضدَّ العلويِّين فيما هم فيه مختلفون»[(١)].

١٢ـ العلامة/ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت: ١٤٠٦) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعاد السَّيِّد عبد الله بن مُحَمَّد إلىٰ المنصبة، وكان طلب العلم بمكَّة المشرَّفة وغيرها، وكان يجعل الطَّلاق الثَّلاث باللفظ الواحد واحدةً فقط، وكنت أستشكل ذلك؛ لإجماع الفقهاء الأربعة علىٰ خلافه، حتَّىٰ أمعنت النَّظر

(١) «إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت» (٦٥٦-٦٥٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيما قرَّره العلَّامتان ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم، فرأيت حُجَجًا تنقطع دونها ألسنة الاعتراض»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «العلَّامة ابن تيميَّة»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام ابن تيميَّة»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ منصفًا لشيخ الإسلام ابن تيميَّة: «أمَّا الحديث الصَّحيح: «لا تشدُّ الرِّحال إلَّا إلىٰ ثلاثة مساجد»، فقد اخْتُلف فيه، والأكثرون علىٰ أنَّه عامٌّ مخصوصٌ بالمساجد، فلا تشدُّ الرِّحال إلىٰ شيءٍ منها؛ لتقاربها في الفضيلة، ما عدا الثَّلاثة؛ لتميُّزها بزيادتها فيه؛ إذ لا يَحرُم بالاتِّفاق شدُّها للتِّجارة وطلب العلم وزيارة الأحباب والصَّالحين من الأحياء وما أشبه ذلك، ولكن قد نصَّ إمام الحرمين -ومثله القاضي حسين- علىٰ تحريم السَّفر لزيارة القبور، واختاره القاضي عياض بن موسىٰ بن عياض في «إكماله»، وهو من أفضل متأخِّري المالكيَّة، وقام وقعد في ذلك الشَّيخ الإمام ابن تيميَّة، وخطَّأه قومٌ، وصوَّبه آخرون، ومهما يكن من الأمر؛ فليسعه ما وسع الجوينيَّ والقاضيين

---

(١) «المصدر السَّابق» (٥٨١).

(٢) «المصدر السَّابق» (٦٥٨، ٦٥٩، ٧٣٥).

(٣) «المصدر السَّابق» (٨٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حسينًا وعياضًا، ولكنَّهم أفردوه باللوم، والقول واحدٌ!»[(١)].

١٣ـ ذهبيُّ العصر: عبد الرحمن بن يحيىٰ المُعَلِّمي اليماني (ت: ١٣٨٦) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابن تيميَّة إمامٌ من أئمَّة المسلمين، وعلمُهُ بالكتاب والسُّنَّة أعرف مِن أن يُعرَّف، وكلُّ ما انتُقد عليه، له فيه أعذارٌ مقبولةٌ»[(٢)].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدَّث عن بعض المسائل: «وحلُّ المسألة عندي مستفيدًا من كلام شيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم»[(٣)].

١٤ـ القاضي/ عبد الرحمن بن يحيىٰ الإرياني (ت: ١٤١٨) رَحِمَهُ اللَّهُ، رئيس الجمهورية اليمنية سابقًا

قال في مقدمته لتحقيق كتاب «العلم الشَّامخ»: «ولا أنكر أنَّ في علماء الإسلام من هم أغزر علمًا وأوسع اطِّلاعًا ممَّن أتينا علىٰ ذكرهم من علماء اليمن، ولكنَّهم-**إذا استثنينا ابن تيميَّة** وابن القيم وابن حزم- مرتبطون بأئمَّتهم لا يستجيزون مخالفتهم ولو وضح الدَّليل...»[(٤)].

---

(١) «المصدر السَّابق» (١٠٢٧).

(٢) «آثار الشَّيْخ العَلَّامة عبد الرَّحمن بن يحيي المعلمي اليماني» (٢٤/ ٤١٧).

(٣) «القائد إلىٰ تصحيح العقائد» (٢٥٤).

(٤) «العَلَم الشامخ»، المقدمة وترجمة المؤلف [ط: مكتبة دار البيان].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥ـ العَلَّامة/ مقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنا أنصح الأخ بقراءة كتاب النُّزول لشيخ الإسلام ابن تيمية جزاه الله عن الإسلام خيرًا»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فشيخ الإسلام ابن تيميَّة من أحرص النَّاس علىٰ اتِّباع الهدىٰ، واتِّباع سُنَّة رسول الله ﷺ»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ أحيا الله به السُّنن بعد أن كانت أصبحت تكاد أن تكون ميتةً، وأنا أشبِّه عصر شيخ الإسلام ابن تيميَّة بهذا الزَّمن، كيف ذاك؟ شيخ الإسلام ابن تيميَّة قَبْله تخلَّله ركودٌ كما أنَّ هذا الزَّمن أيضًا، نهضة أهل العلم في هذا الزَّمن كان قد سبقها ركودٌ، وشيخ الإسلام عصره كان قد سبقه ركودٌ، وكان قد طغىٰ الرَّفْض، وطغت الصُّوْفيَّة، والشَّعوذة والدَّجْل، فقام رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ وأحيا به سننًا قد أميتت، وصار أعداءه يفترون عليه الكذب، فتارةً يقولون : إنَّه لا يحب الأولياء، ويعنون بهذا ابن عربي وغيرهم من ضُلَّال الصُّوفية، وأخرىٰ يقولون: إنَّه يريد أن يخرج علىٰ السُّلْطان، وذكرت قضيَّة ذكرها الحافظ ابن كثيرٍ في «البداية والنِّهاية» أنهم كتبوا إلىٰ السُّلْطان أنَّ ابن

(١) شريط: «أسئلة ضيوب إب وعدن».

(٢) من شريط: (حكم التَّصوير).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تيميَّة يراسل التَّتَار، وأنَّه يريد الخروج عليكم، والسُّلْطان يعلم صدق ابن تيميَّة، ويعلم نصحه أيضًا للإسلام والمسلمين وللسُّلطان، فدعاهم وضربهم، وقال: لا بدَّ أن تخبروني لماذا؟ قالوا: هذا رجلٌ أخذ السُّمعة علينا، فأحببنا أن نشوه بسمعته...، فشيخ الإسلام ابن تيميَّة كَثُر أعداؤه من أصحاب المذاهب، ومن الصُّوفية، ومن الشِّيعة، ومن بعض الحُكَّام الحاقدين بعضهم، وأمَّا بعضهم كان يحبُّه لصراحته وصدقه، وقضىٰ أكثر عمره في السِّجن (!)، وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: ماذا يفعل بي أعدائي، فسجني خلوةٌ، ونفيي سياحةٌ، وقتلي شهادةٌ، والحمد لله نصره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حياته وبعد مماته.

انتقد علىٰ شيخ الاسلام ابن تيميَّة بعض الأشياء؛ لأنَّه كان يكتب من حفظه، فربَّما ضعَّف بعض الأحاديث وهي صحيحةٌ، وربَّما حكم علىٰ بعض الأحاديث بأنها لا أصلَ لها، وتوجد في بعض الكتب الضَّعيفة، لكنْ فرقٌ بين قولنا: ليس له أصلٌ، وبين قولنا: إنَّه ضعيفٌ، فرقٌ بين هذا وذاك...، والقصد أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية أمثاله قليلٌ، وخدم الإسلام خدمةً عجيبةً، ننصح بقراءة كتبه، والاستفاده منه، ولا يتكلَّم فيه إلَّا حاسدٌ، وهو وإن استدلَّ ببعض الأحاديث أو نفىٰ بعض الأحاديث الصَّحيحة أو الحِسان إلىٰ غير ذلك فهو لا يجعلنا نعدم الفائدة من كتبه، وكما يقولون: هي تغمر في فضائله، ويقولون أيضًا: لكلِّ صارمٍ نبوةٌ، ولكلِّ فارسٍ كبوةٌ.

وذكرت أيضًا أنَّه انتقد عليه شيءٌ لم يقل به وهو أنهم قالوا : إنَّه ينهىٰ عن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزِّيارة، وشيخ الإسلام ابن تيميَّة ينهىٰ عن شدِّ الرَّحل للزِّيارة لا ينهىٰ عن الزِّيارة، فله كتابٌ بعنوان: «الزيارة».

وذكرت شيئًا فيما يتعلَّق بشيخ الإسلام ابن تيميَّة، كان في حنفي اسمه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد العجمي له ترجمة في «البدر الطَّالع»[(١)]، فكان يقول : مَن قال لابن تيميَّة شيخ الإسلام فهو كافرٌ، تجاوز الحدَّ، فانبرىٰ له ابن ناصر الدِّين الشَّافعي وألَّف كتابًا بعنوان «الرَّد الوافر في الرَّدِّ علىٰ مَن قال أنَّ مَن قال لابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، وأثبت هذه اللفظة عن علماء من علماء الحنابلة، ومن علماء المالكية، ومن علماء الحنفية، ومن علماء الشَّافعية، وبيَّن ضلال ذلكم الجاهل الحنفي الأعجمي»[(٢)].

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: مَن هم أولىٰ بالاقتداء علماء السُّنَّة كشيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيم ومُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب أو العصريين؟

فأجاب: الأَولىٰ بالاقتداء أئمَّة الهدىٰ مثل: أبي بكر الصِّدِّيق وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومن بعدهم من صحابة رسول الله صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم، وهكذا مثل: الإمام مالك، والإمام الشَّافعي، وأحمد بن حنبل، سفيان

---

(١) (٢/ ٢٦٠).

(٢) من شريط: «فيما انتقد علىٰ شيخ الإسلام».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثَّوري، وهكذا أيضًا شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم والشَّيخ مُحَمَّد بن عبد الوهَّاب النَّجدي، ومثل: الشَّوكاني، ومُحَمَّد بن إسماعيل الأمير، هؤلاء هم أحقُّ بالإقتداء بهم.

أمَّا العصريون فلا أعلم واحدًا يعتبر من ذلك الطِّراز، أنا أقول حتىٰ لا نهضم العصريين : لا أعلم واحدًا من ذلك الطِّراز، أي: من طراز شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم، لكن العصريون يُستَفاد منهم إذا كانوا من أهل السُّنَّة، أمَّا إذا كانوا من أهل البدعة كالشِّيْعة والصُّوفية ومن كان متأثِّرًا بالشُّيوعية وغيرهم فهؤلاء لا، ولا كرامةَ»(١).

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حُكم من يُكفِّر شيخ الإسلام ابن تيميَّة والشَّيْخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب والشَّيْخ الألباني؟

فأجاب: النَّبي -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- يقول : «من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلَّا رجع عليه»، ولمَّا قيل لعائشة كما في «صحيح مسلم»: إن أناسًا يَسبُّون أبا بكرٍ وعمر، قالت: إنها قد انقطعت أعمالهم، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يريد أن يُجري لهم أعمال الذين يسبُّونهم، وقد كان رجلٌ هنديٌّ اسمه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد إلىٰ سبعة مُحَمَّدين حَنفيٌّ جامدٌ، فكان يتكلَّم

(١) من شريط: «أسئلة عن منهج الإخوان».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة، وانتهىٰ به الأمر إلىٰ أن قال: مَن قال إنَّ شيخ الإسلام ابن تيميَّة شيخ الإسلام فهو كافرٌ.

فانظروا إلىٰ المبتدعة فإنَّه لا يكون موفقًا، فلو قال: ابن تيميَّة كافرٌ أهون علىٰ كثيرٍ من النَّاس، لكن قال: من قال إنَّ ابن تيميَّة شيخ الإسلام فهو كافرٌ.

فردَّ عليه ابن ناصر الدِّمشقي بكتاب: «الرَّد الوافر في الرَّدّ علىٰ من قال لابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، ونقل عن علماء الحنفية كالعيني، وعن علماء الشَّافعية كابن حجر ، وعن علماء جميع المذاهب أنهم أطلقوا هذه العبارة علىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة، فنقول لك : مهلًا مهلًا يا مسكين، تعمد إلىٰ نجوم السَّمَاء وإلىٰ أئمَّة المسلمين وتكفِّرهم، وأنت تنقم عليَّ لو كفَّرْت عصريًّا، وأنت تتطاول وتكفِّر ابن تيميَّة الذي ملأت كتبه الدُّنيا في الدِّفاع عن الإسلام، والذي دحر الله التَّتار علىٰ يديه .

وهكذا الشَّيْخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب فقد انتفع المسلمون بكتبه.

والشَّيخ الألباني حفظه الله دوَّخ أصحاب البدع، وانتفع المسلمون بكتبه، وَدَحَرَتْك وأنت في زبيد، وبقيت متخوفًا من كتب الشَّيْخ الألباني وغيره، ويحقُّ لنا أن نذكر الأبيات التي في «صحيح مسلم»، والتي قالها حَسَّان فيمن سبَّ النَّبيَّ -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- :

أتهجــوه ولســت لــه بكــفءٍ فشــرُّكما لخيركمــا الفــداء

أي: أنت فداءٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية، لأنَّك عاطلٌ عن العلوم، وحاقدٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ دعاة سُنَّة رسول الله -صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلَّم-.

ونذكر الأبيات التي ذكرها الخطيب في كتاب «شرف أصحاب الحديث»، نذكرها متفائلين وقد حَقَّق الله الخير الكثير:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهىٰ حبلهم ثمَّ انقطعْ
وتداعىٰ بانصرامٍ جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمعْ
هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيهٍ أو إمامٍ يُتَّبعْ
مثل سفيان أخي الثَّور الذي ... علَّم النَّاس دقيقاتِ الورعْ
أو سليمان أخي التَّيم الذي ... ترك النَّوم لهول المُطَّلعْ
أو فتىٰ الإسلام أعني أحمدا ... ذاك لو قارعه القارع قرعْ
لم يخفْ سوطهم إذ خوفوا ... لا ولا سيفهم حين لمعْ

وكما قال الحافظ الصوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

قلْ لمن عاند الحديث وأضحىٰ ... عائبًا أهله ومن يدَّعيهِ
أبعلمٍ تقول هذا أبن لي ... أم بجهلٍ فالجهل خلق السَّفيهِ
أيعاب الذين هم حفظوا الدِّين ... من التراهاتِ والتَّمويهِ
وإلىٰ قولهم وما قد رووه ... راجعٌ كلُّ عالمٍ وفقيهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد اتَّضحت الحقيقة بحمد الله، وانتشر الخير...»[١].

وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيُّهما أعلم في الحديث شيخ الإسلام أم الحافظ المزِّي؟».

فأجاب: «جاء في «تدريب الرَّاوي»: أنَّ شيخ الإسلام أحفظ لمتون الأحاديث، وأنَّ الإمام المزِّي أعلم بأسانيد الأحاديث»[٢].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونحن نحبُّ شيخ الإسلام، ونحبُّ ابن القيم، وابن الأمير، والشَّوْكاني، ومُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب، نحبُّهم هؤلاء لكن التَّقليد نعتقده محرَّمًا»[٣].

ثناء الشَّيخ الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مصنَّفات شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمَّا الأمثلة العقلية فالجواب عليها: أنَّ العقل الصَّريح لا يناقض النَّقل الصَّحيح، كما بَسَط ذلك شيخ الإسلام ابن تيميَّة في كتابه الذي لا نظير له في بابه: **(درء تعارض العقل والنَّقل)**»[٤].

---

(١) «غارة الأشرطة» (٢/ ٤٢٧ – ٤٢٨).

(٢) انظر: «إتحاف الخليل» (١٧٥)، لشيخنا المحدِّث نور الدِّين السُّدعي.

(٣) «تفريغ شريط صفة الصَّلاة» نسخة (٢) (ص: ٢٠).

(٤) «مفاسد الانتخابات» (٣١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالنَّصيحة بقراءة "العقيدة الواسطية" نصيحةٌ مقبولةٌ، لأنها آيةٌ قرآنيَّةٌ، وحديثٌ نبويٌّ، فهي و"القول المفيد في أدلَّة التوحيد" للشَّيْخ مُحَمَّد بن عبد الوَهَّاب العبدلي، يعتبران من أحسن الكتب فيما يتعلَّق بالعقيدة، و"العقيدة الواسطيَّة" فيها توحيد الألوهيَّة، وتوحيد الأسماء والصِّفَات، فهو كتابٌ نفيسٌ، فجزىٰ الله شيخ الإسلام خيرًا علىٰ تأليفه»(١).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنصح بقراءة كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"»(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم (منهاج السُّنَّة)...»(٣).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأنا أنصح بقراءة كتاب (منهاج السُّنَّة) لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ»(٤).

---

(١) «تحفة المجيب علىٰ أسئلة الحاضر والغريب» (٢٣٨).

(٢) «المصدر السَّابق» (٣٠٦).

(٣) الإلحاد الخميني في أرض الحرمين (ص: ٤١).

(٤) «غارة الأشرطة» (١/ ١٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦ـ العَلَّامة/ عبد الرَّحمن بن مرعي العدني (ت: ١٤٣٧) رَحِمَهُ اللَّهُ

درَّس فضيلة الشَّيْخ العَلَّامة عبد الرَّحمن بن مرعي العدني رَحِمَهُ اللَّهُ جملةً من كتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن ذلك:

١- **«اللامية»**، المنسوبة لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في ستَّة عشر درسًا.

٢- **«العقيدة الواسطيَّة»**، في عشرة دروس، وممَّا قاله في الشَّرح: «فهذه إن شاء الله تعالىٰ قراءةٌ وتعليقٌ في هذه العقيدة المُسَمَّاة بـ(العقيدة الواسطيَّة)، تأليف: (شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ)، المباركة النَّافعة المفيدة، التي تعتبر خلاصة وزبدة لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فإنَّ هذه العقيدة منتقاةٌ ومستخلصةٌ من كتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وبيانٌ لما كان عليه سلف هذه الأمَّة، فهذه العقيدة بارك الله فيكم غزيرة الفائدة، وعظيمة النَّفع، تأليفُ إمامٍ مُحَقِّقٍ في هذا الفنِّ، واعتمد المُصَنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابة هذه العقيدة علىٰ كتاب الله وعلىٰ سُنَّة نبيِّه ﷺ، وعلىٰ ما كان عليه سلف الأمَّة، ثمَّ شحن هذه العقيدة بالأدلَّة المتكاثرة من القرآن والسُّنَّة، وإجماعات السَّلَف الصَّالح، فهي جديرةٌ كما ذكر العلماء بالعناية والاهتمام والتَّعلُّم والتَّعليم والمدارسة والحفظ، ومعرفة هذه المعاني الجليلة التي تَضَمَّنتها هذه العقيدة السَّلفيَّة، فقد وجدت ولاقت هذه الرِّسالة القبولَ منذ أنْ ألَّفَها المُصَنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يومنا هذا...»[(١)].

٣- **«مقدمة في أصول التَّفسير»**، في ثمانية عشر درسًا.

١٧- القاضي العَلَّامة/ مُحَمَّد بن إسماعيل العمراني (ت: ١٤٤٢) رَحِمَهُ اللَّهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام ابن تيميَّة»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الإمام ابن تيميَّة»[(٣)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شيخ الإسلام أبو العبَّاس ابن تيميَّة قدَّس الله روحه»[(٤)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مذهب شيخ الإسلام ابن تيميَّة: المشروع زيارة المسجد النَّبوي والصَّلاة فيه، ثمَّ يُعَرِّج علىٰ قبر النَّبيِّ ﷺ؛ ليزور النَّبي ﷺ، ويقال عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة: أنَّه يُنكِر زيارة قبر النَّبيِّ ﷺ، وليس كذلك، بل هو يقول بمشروعية زيارة القبور، ولكنَّه يُنكِر شدَّ الرِّحال لزيارة قبر النَّبيِّ ﷺ، وجمهور العوام يقصدون زيارة قبر النَّبيِّ ﷺ، ولكنَّهم يبدؤون بدخول المسجد النَّبويِّ

---

(١) مقدِّمة الدرس الأوَّل للواسطية [صوتيًّا]، والدُّروس منشورةٌ في قناة الشَّيْخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ التَّليجرام، وعنوانها: «الشَّيخ عبد الرَّحمن العدني»، «دروس العَلَّامة العدني رَحِمَهُ اللَّهُ».

(٢) «نيل الأماني فتاوىٰ الشَّيخ العمراني» (٣٤٠).

(٣) «المصدر السَّابق» (٤١٨).

(٤) «المصدر السَّابق» (٤٢٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشَّريف والصَّلاة فيه والخلاف بين الفريقين في النِّية فقط.

والأَولىٰ لمن سيزور الحرم المدني أن يقصد زيارة المسجد النَّبوي الشَّريف لحديث: «**لا تُشدُّ الرِّحال إلَّا إلىٰ ثلاثة مساجد**»، ثمَّ يذهب لزيارة قبر النَّبيِّ ﷺ فقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»(١).

وسئل العَلَّامة العمراني رحمه الله: هل صحيحٌ ما رواه ابن بطوطة في رحلته من أن ابن تيميَّة خطب علىٰ المنبر وشرح حديث النُّزول بأنَّه نزولٌ كنزول المخلوق، ومَثَّله بنزوله من المنبر، وأنَّه نزلَ من المنبر فعلًا؟

فأجاب: «اعلم أنَّ ما رواه ابن بطوطة في رحلته عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة أنَّه رآه يخطب علىٰ منبر الجامع يوم الجمعة بدمشق، ويُمثِّل نزول الله عزوجل كمثل نزوله من المنبر إلىٰ أرض الجامع، وأنَّه نزل فعلًا غيرُ صحيحٍ عند العلماء المُحَقِّقين والباحثين المنصفين، ولعلَّ ابن بطوطة سمع بعض أعداء ابن تيميَّة يحكون عنه هذه الفرية فحكاها عنه، وزعم أنَّه رآه حال خطبته ذلك وما رآه وما سمعه، أو أنَّ بعض تلاميذ ابن بطوطة الذين طالعوا هذه الرِّحلة أضافوها بوحيٍ من أعداء ابن تيميَّة، والرَّدُّ علىٰ هذه القِصَّة من وجوهٍ ثلاثةٍ:

الأوَّل: أنَّ ابن تيميَّة لم يكن خطيبًا للجامع الأموي، وإنَّما كان يعظ النَّاس

(١) «نيل الأماني فتاوىٰ الشَّيخ العمراني» (٦٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويحاضرهم علىٰ الكرسي، ولم يطلع منبر جامع دمشق ولا غيره من المنابر.

الثَّاني: أنَّ ابن بطوطة لم يرَ ابن تيميَّة ولم يجتمع به؛ لكونه ما وصل إلىٰ دمشق إلَّا أواخر شهر رمضان سنة (٧٢٦)، كما تحكيه رحلته المشهورة، وكان ابن تيميَّة يومئذٍ مسجونًا في قلعة دمشق، كما تحكيه كتب التاريخ أنَّه دخل السِّجْن المذكور في أوائل شعبان من السَّنة المذكورة، ولم يخرج منه حتَّىٰ انتقل إلىٰ رحمة الله؛ لأنَّ جميع المُؤَرِّخين حكوا عنه أنَّه لم يخرج من السِّجْن حتَّىٰ توفي وشيَّعه النَّاس في موكب جنائزيٍّ كبيرٍ، وقيل: أنَّه لم يجتمع مثل هذا الجمع علىٰ أيِّ جنازةٍ لا أمير ولا عالم ولا حاكم، وصُلِّي عليه عدَّة مرَّاتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثَّالث: أنَّ ابن تيميَّة ذكر حديث النُّزول في معظم كتبه، وردَّ فيها علىٰ المُجَسِّمة الذين يقولون: بأنَّ الله ينزل نزولًا حقيقيًّا(١)، ولم يقل فيها بأنَّه نزولٌ حقيقيٌّ مثل نزول النَّاس. والله أعلم»(٢).

١٨ـ العَلَّامة/ أبو عبد الله مُحَمَّد بن جمال الدِّين يوسف اليافعي (ت: ؟)

هذا العَلَم الإمام الذي لم نجد له في كتب التَّراجم ذكرًا قد خَلُد ذكرُه بما قرَّرَه في قصيدته المشهورة دفاعًا عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة مِن حسن المعتقد،

(١) مراد الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ المُجَسِّمة يقولون بأنَّ نزول الرَّبِّ كنزول المخلوق، وهذا باطلٌ.

(٢) «نيل الأماني فتاوىٰ الشَّيخ العمراني» (٧٤٤-٧٤٥)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصحَّة المنهج الذي كان يسير عليه في كُبْريات المسائل التي ضلَّ فيها معظم أذكياء العالم، وهي مسألة التَّسلسل، وكان أصل الرَّدِّ أنَّ تقيَّ الدِّين السُّبْكي - (ت: ٧٥٦) غفر الله له- نظم أبياتًا في الحَطِّ علىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة لأشياء ذكرها في نقضه علىٰ الرَّافضي ابن المُطَهَّر في الكتاب الموسوم بـ«منهاج السُّنَّة»، زعم السُّبكي أنها تخالف الحقَّ وتحالف الباطل، فنقض نظمه العَلَّامة اليافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ، والذي يظهر لي -ولا أجزم- أنَّ الإمام اليافعي كان من المعاصرين للسُّبكي(١)، أو بعده بقليلٍ، ولا إخال التراجم أغفلت ذكر هذا الإمام إلَّا لميله إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، وحطِّه علىٰ السُّبكي المذكور، أو لظنِّ كثيرين أنَّ صاحب هذه القصيدة هو اليافعي المشهور المعروف بعبد الله بن أسعد الشَّافعي الأشعري الصُّوفي، فاستغنوا بذلك عن البحث في ترجمة صاحب القصيدة، وقد وقع في هذا اللبس صاحب المقالات الدِّمشقية(٢)، وغيره.

ولتمام الفائدة أبدأ بذكر قصيدة السُّبكي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ أثنِّي بقصيدة اليافعي

---

(١) ويدلك علىٰ ذلك سياق قصيدته رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) (٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المذكور، وقصيدة السُّبكي أوردها ولده تاج الدِّين (ت: ٧٧١) في «طبقاته»(١)، فقال: أنشدنا شيخ الإسلام الشَّيخ الإمام(٢) لنفسه وقد وقف علىٰ كتابٍ صَنَّفه ابن تيميَّة في الرَّدِّ علىٰ ابن المُطَهَّر الرَّافضي(٣):

---

(١) (١٠/ ١٧٦-١٧٧).

(٢) يعني أباه تقيَّ الدِّين السُّبكي المذكور.

(٣) وذكرها الصَّفَدي في «أعيان العصر» (٣/ ٤٣٣-٤٣٤)، قال: «ولمَّا وقف علىٰ رد الشَّيخ تقيِّ الدِّين ابن تيميَّة علىٰ ابن المُطَهَّر في الرَّفْض قال: وأنشدنيها من لفظه، وهي...»، فذكرها بنصِّ ما ذكره التَّاج السُّبكي رَحِمَهُمَا اللَّهُ، إلَّا في البيت الأول ففي «الأعيان»: «من أجهل النَّاس»، وهكذا ينقله من ينقله عن السُّبكي، والمثبت أصحُّ.

وذكرها أيضًا في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٧٢)، فقال: «ونقلت من خطِّه [أي: تقي الدِّين السُّبكي] قال: أُحْضِر لي كتاب لابن تيميَّة في الرَّدِّ علىٰ ابن مُطَهَّر الحليِّ في تصنيفه في الرَّفض، فقلت فيه وقد صرَّح ابن تيميَّة بحوادث لا أوَّل لها بذات الباري تعالىٰ من البسيط...»، ثمَّ ذكرها بنصِّ ما ذكره التَّاج السُّبكي إلَّا في البيت السَّابع، ففيه: «يحاول الحشو»، وعكس ختام ما في البيتين (١٣)، (١٤).

فائدةٌ: جاء بعد قصيدة الإمام اليافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في مخطوطة جامعة الإمام ما نصُّه: «قد تمَّ كلام اليافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ رحمةً واسعةً، فهكذا العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ طلبوا العلم لله تعالىٰ، لا يخافون في الله لومة لائمٍ، يطلبون الحقَّ أين! وجدوه، وإذا رأوا الباطل أزاحوه، وردُّوه، وإن كان

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنَّ الـرَّوافض قـومٌ لا خـلاقَ لهـم (١) من أجهـل الخلـقِ في علـمٍ وأكذبـهِ
والنَّـاس في غنيـةٍ عـن ردِّ إفكهـمُ (٢) لهجنـة الـرَّفْض واسـتقباح مذهبـهِ
وابـنُ المُطَهَّـر لـم تطهـر خلائقـه (٣) داعٍ إلـىٰ الـرَّفض غـالٍ في تَعَصُّـبهِ
لقد تقوَّل في الصَّحْب الكـرام ولـم (٤) يسـتحيِ ممَّـا افـتراه غيـر منجبـهِ
ولابـن تيميَّـةٍ ردٌّ عليـه وَفَـىٰ (٥) بمقصـد الـرَّدِّ واسـتيفاء أضـربهِ
لكنَّـه خلـط الحـقَّ المبـين بمـا (٦) يشـوبه كـدرًا في صـفو مشـربهِ
يخـالط الحشـو أنَّـىٰ كـان فهـو لـه (٧) حثيـث سـيرٍ بشـرقٍ أو بمغربـهِ
يـرىٰ حـوادث لا مبـدا لأوَّلهـا (٨) في الله سـبحانه عمَّـا يُظَـنُّ بـهِ
لـو كـان حيًّـا يـرىٰ قـولي ويفهمـه (٩) رددت مـا قـال أقفـو إثـر سببـهِ
كمـا رددت عليـه في الطَّـلاق وفي (١٠) تـرك الزِّيـارة ردًّا غيـر مشـتبهِ
وبعـده لا أرىٰ للـرَّدِّ فائـدةً (١١) هـذا وجـوهره ممَّـا أضـنُّ بـهِ
والـرَّدُّ يحسـن في حـالين واحـدةٍ (١٢) لقطـع خصـمٍ قـويٍّ في تغلُّبـهِ
وحالـةٍ لانتفـاع النَّـاس حيـث بـهِ (١٣) هـدًىٰ وربـحٌ لـديهم في تطلُّبـهِ

السُّبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ قد رجع واعتذر لمَّا كثرت عليه الرُّدود من سائر بلاد الإسلام، علىٰ ما نقله الأعلام، فمَن ذا الذي لم تزل به قدمه رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ رحمةً واسعةً، ونفعنا بهم في الدَّارين، آمين»، قلتُ: وهذا الكلام لا أدري مَن قائله، ولم أجد من نصَّ عليه، وأرجو أن يكون صحيحًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وليس للنَّاس في علم الكلام هدًى (١٤) بل بدعةٌ وضلالٌ في تكسُّبهِ
ولي يدٌ فيه لولا ضعف سامعه (١٥) جعلت نظم بسيطي في مهذَّبهِ

وهاك ردَّ الإمام اليافعي[1]، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله حمدًا أستزيد به (١) فضل الإله وآتي ما أمرت بهِ
وأستعين به في كلِّ معضلةٍ (٢) تأتي فما خاب عبدٌ يستعين بهِ
فهو الإله الكريم الواحد الأحد الـ (٣) فرد المجير لعبدٍ يستجير بهِ
ثمَّ الصَّلاة علىٰ المختار ما طلعت (٤) شمسٌ وما قد سرىٰ نجمٌ بغيهبهِ
وبعدُ فاسمع كلامًا قد تفوَّهه (٥) قاضي القضاة تقيُّ الدِّين وانتبهِ
أعني أبا الحسن السُّبكيَّ حين غدا (٦) يبغي من الأمر ما لا يستقلُّ بهِ
فقال يذكر ما ردَّ الإمام علىٰ (٧) حزب الرَّوافض ردًّا غير مشتبهِ
اعني ابن تيميَّة الحبر الذي شهدت (٨) بفضله فضلاء النَّاس والنُّبهِ
فاستحسن الرَّد حتَّىٰ راح يمدحه (٩) بما أزال من الإشكال والشُّبَهِ

---

(١) وقد ردَّ عليه أيضًا الشَّيْخ جمال الدِّين السرمري (ت: ٧٧٦) رَحِمَهُ اللَّهُ، والقصيدتان طبعتا معًا بتحقيق الشَّيْخ/ صلاح الدِّين مقبول، بعنوان: «الحميَّة الإسلاميَّة في الانتصار لمذهب ابن تيميَّة»، وهي للسرمري، وجعل الشَّيْخ قصيدة اليافعي كالملحق، وقد حقَّقَها علىٰ غير مخطوطٍ، وقصيدة الإمام اليافعي عثرت لها علىٰ ثلاثِ مخطوطاتٍ، وحقَّقْتها في كتابٍ مستقلٍّ، وهي ههنا منقولةٌ من ذلك الكتاب دون مقارنة النُّسخ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكنَّـه بعـد هـذا المـدح خالفـه (١٠) وقـال أبيـات شـعرٍ غيـر منجبـهِ
إنَّ[١] الرَّوافض قومٌ لا خـلاق لهُـم (١١) من أجهـل النَّـاس في علـمٍ وأكذبـهِ
والنَّـاس في غنيـةٍ عـن ردِّ إفكهـم (١٢) لهجنـة الـرَّفض واسـتقباح مذهبـهِ
وابـن المُطَهَّـر لـم تطهـر خلائقـه (١٣) داعٍ إلـىٰ الـرَّفضِ غـالٍ في تَعَصُّـبهِ
لقد تقوَّل في الصَّحْب الكـرام ولـم (١٤) يسـتحي ممَّـا افـتراه غيـر منجبـهِ
ولابـــن تيميَّـــةٍ ردٌّ عليـــه وفىٰ (١٥) بمقصـد الـرَّد واسـتيفاء أضـربهِ
لكنَّـه خلـط الحـقَّ المُبـين بمـا (١٦) يشـوبه كـدرٌ في صـفوِ مشـربهِ
يحـاول الحشـو أنَّـىٰ كـان فهُـو لـهُ (١٧) حثيـث سـيرٍ بشـرقٍ أو بمغربـهِ
يـرىٰ حـوادث لا مبـدا لأوَّلهـا (١٨) في الله سُـبحانهُ عمَّـا يُظَـنُّ بـهِ
لو كـان حيًّا يـرىٰ قـولي ويسـمعه (١٩) رددت مـا قـال ردًّا غيـر مشـتبهِ
كمـا رددتُّ عليـه في الطَّـلاق وفي (٢٠) تـرك الزِّيـارة أقفـو إثـر سبسـبهِ
وبعـــده لا أرىٰ للـــرَّدِّ فائـــدةً (٢١) هـذا وجـوهره ممَّـا أضـنُّ بـهِ
والـرَّدُّ يحسـن في حـالين: واحـدةٍ (٢٢) لقطـع خصـمٍ قـويٍّ في تَغَلُّبـهِ
وحالـةٍ لانتفـاع النـاس حيـثُ بـه (٢٣) هـدًىٰ وربـحٌ لـديهم في تَكَسُّـبهِ
وليس للنَّاس في علم الكـلام هـدًىٰ (٢٤) بـل بدعـةٌ وضـلالٌ في تَطَلُّبـهِ
ولـي يـدٌ فيـه لـولا ضـعف سـامعه (٢٥) جعلـت نظـم بسـيطي في مُهَذَّبـهِ

---

(١) من هنا إلىٰ البيت رقم (٢٥) نقلٌ لقصيدة السُّبكي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هـذا الـذي قالـه السُّـبْكي مـرتجلًا (٢٦) وللبسـيط انتمـىٰ في بعـض أضـربهِ
فقـال مـرتجلًا للحـقِّ منتصـرًا (٢٧) عبـدٌ يـردُّ عليـه في تأدبُّـه
يأيُّهـا الرَّجـل الحـامي لمذهبـه (٢٨) ألزمت نفسك أمرًا ما أُمرْت بهِ
تقول في باغضي صحب النَّبي ومـن (٢٩) يـري مسـبَّتهم أصـلًا لمذهبـهِ
والنَّـاس في غنيـةٍ عـن ردِّ إفكهـم (٣٠) هذا هو الإفك لكنْ ما شعرت بهِ
بـل ردُّه واجـبٌ نصـحًا ومعـذرةً (٣١) ونصـرةً لسـبيل الحـقِّ مـن شُـبَهِ
إذا تقـوَّل في الصَّـحْب الكـرام فمـا (٣٢) ذا توجبـون عليـه يـا أولـي النُّبـهِ
وقـد علمـتم بـأنَّ الشَّـخصَ داعيـةٌ (٣٣) إلـىٰ الضَّـلال بـلا ريـبٍ ولا شـبهِ
وما نسبتم إلىٰ الشَّـيخ الإمـام تقـيِّ (٣٤) الـدِّين أحمـد أمـرٌ لا يُخـصُّ بـهِ
في قولكم: خلط الحقَّ المبين بمـا (٣٥) يشـوبه كـدرٌ في صـفو مشـربهِ
يحـاول الحشـو أنَّـىٰ كـان فهـو لـه (٣٦) حثيـث سـيرٍ بشـرقٍ أو بمغربـهِ
يـرىٰ حـوادث لا مبـدا لأوَّلهـا (٣٧) في الله سـبحانه عمَّـا يُظـنُّ بـهِ
لقد علمتم بأنَّ السَّـادة السَّـلف الـ (٣٨) ـماضين مـا خرجـوا عمَّـا أقـرَّ بـهِ
هم القرون الأُلىٰ نصَّ الرَّسول علىٰ (٣٩) تفضـيلهم وأزالـوا كـلَّ مشـتبهِ
لـئن رددتَّ عليـه في مقالتـه (٤٠) فقـد رددتَّ علـيهم فـادرِ وانتبـهِ
ثـمَّ الأئمَّـةُ أهـلُ الحـقِّ كلُّهـم (٤١) يـرون مـا قالـه مـن غيـر مـا جَبَـهِ
فردُّكم لـيس مخصوصًـا بواحـدهم (٤٢) بل بـالجميع وهـذا موضـع الشَّـبهِ
هـلَّا جمعـت الأُلـىٰ قـالوا مقالتـه (٤٣) ليسـتبين خطـاهم مـن مصـوبهِ
فكلُّهـم خلـط الحـقَّ المبـين بمـا (٤٤) يشـوبه كـدرٌ في صـفو مشـربهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكلُّهم كان حشويًّا لديك يرىٰ (٤٥) وكلُّهم أنت تقفو إثر سبسبهِ
فالحشو فريةُ جهميٍّ ومعتزلٍ (٤٦) فامدح وذمَّ بما جاء الكتاب بهِ
وانظر لوازم ما حاولته طلبًا (٤٧) فنيَّةُ المرء تُلْفَىٰ عند مطلبهِ
وخذْ أدلَّةَ ما قالوه واضحةً (٤٨) من الكتابِ ودعْ ما قد هذوت بهِ
فالرَّبُّ سبحانه مازال متَّصفًا (٤٩) بكلِّ وصفِ كمالٍ عند موجبهِ
ذاتيَّةٌ وكذا فعليَّةٌ وردت (٥٠) بها النُّصوص بلا ريبٍ ولا شبهِ
كما تراها علىٰ قسمين قائمةً (٥١) به يقينًا يراها من أقرَّ بهِ
هو القديمُ بأوصافٍ مُنَزَّهةٍ (٥٢) عن الحدوث كما تأتيك فانتبهِ
حيٌّ سميعٌ بصيرٌ قادرٌ صمدٌ (٥٣) فردٌ عليمٌ عظيمُ الشَّأن فارضَ بهِ
فهذه كلُّها ذاتيَّةٌ وردت (٥٤) ومثلها في المعاني غير مشتبهِ
كذا وفعليَّةٌ فانظر مثالهما (٥٥) وقس عليه وراع الفرق تنجُ بهِ
يحبُّ يبغضُ يرضىٰ يستجيب يرىٰ (٥٦) يجيءُ يأتي بلا كيفٍ ولا شبهِ
وخالقٌ قبل مخلوقٍ يكوِّنهُ (٥٧) وقاهرٌ قبل مقهورٍ يكون بهِ
وراحمٌ قبل مرحومٍ فيرحمهُ (٥٨) ورازقٌ قبل مرزوقٍ بأضربهِ
عن أمره صدر المخلوق أجمعُهُ (٥٩) والأمر ويحك لا شكٌّ يقوم بهِ
وقد تكلَّم ربُّ العرش بالكتب الـ (٦٠) ـمنزَّلات كلامًا لا شبيه بهِ
ولم يزل فاعلًا أو قائلًا أزلًا (٦١) إذا يشاء وهذا الحقُّ فارضَ بهِ
هذي حوادث لا مبدا لأوَّلها (٦٢) بالنَّصِّ فافهمه يا نومان وانتبهِ
إذ هيْ صفاتٌ لموصوفٍ تقوم به (٦٣) قديمةٌ مثله من غير ما شبهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومذهب القوم مرُّوها كما وردت (٦٤) من غير شائبة التَّكييف والشَّبهِ
ولا يرون بتعطيل الصِّفات كما (٦٥) يقول جهمٌ ومن والاه في الشُّبهِ
ما شبَّه الله إلَّا عابدٌ صنمًا (٦٦) يُدلِي بأخبثِ معبودٍ وأغربهِ
ولا يُعَطِّل إلَّا عابدٌ عدمًا (٦٧) وليس يدري له ربًّا يلوذ بهِ
سوىٰ أباطيل ما يختاره عبثًا (٦٨) يرىٰ أمانيه تسري بمَرْكَبهِ
لا يستفيق إلىٰ ما جاء من أثرٍ (٦٩) بمفرد القول منه أو مُرَكَّبهِ
والجهم معبوده يبغي تَطَلُّبَه (٧٠) وليس يفهم إلَّا ما أشار بهِ
والاتِّحاديُّ مع أهل الحلول لهم (٧١) تخلُّلٌ كنفاة الجهم فادرِ بهِ
مِن دربِهِ دخلوا في كلِّ فاسدةٍ (٧٢) راجت عليهم ومالوا ميل مغربهِ
وما رددتَّ عليه في الطَّلاق فما (٧٣) حقَّقْتَ نقلًا ولا عقلًا ظفرتَ بهِ
بل فاسدُ القصد أعمىٰ الذِّهن منك كما (٧٤) هو عادة الله في شانٍ لمذهبهِ
نزلت حول حماه كي تنازله (٧٥) فما علوت عليه بل علوت بهِ
وقد أجابك فانظر في الجواب ترىٰ (٧٦) سيفًا تجول المنايا عند مضربهِ
أخذت منه علومًا فانتصرت بها (٧٧) علىٰ سواه وكانت من مُهَذَّبهِ
وحزتها مجملاتٍ من مُفَصَّله (٧٨) ففصِّلِ الآن ما أجملت تحظَ بهِ
وهكذا كلُّ من سارت ركائبه (٧٩) يقفو خطاه فسائلْ مَن مُجَرِّبهِ
وإن تبجحَّتَ بالرَّدِّين لست له (٨٠) كفؤًا ولا أهلُ هذا العصر فانتبهِ
كم بحرُ علمٍ أتاه عاد ساقيةُ (٨١) وكم جهولٍ أتاه فاستضاء بهِ
وما نرىٰ لكمُ في الخلق فائدةً (٨٢) غير التَّنعُّمِ في النَّعْماء من شبهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيـــن الثُّريـــا مكانًـــا في تَرَفُّعهـــا (٨٣) مـــن الثَّـــرىٰ قـــال هـــذا كـــلُّ منتبـــهِ
من ذا يقيس نقيَّ الجلد من درن الـــ (٨٤) ـــدُّنيا وأمراضـــها يومًـــا بأجربـــهِ
لـــو كـــان عنـــدك إنصـــافٌ ومكرمـــةٌ (٨٥) وجـــودُ معرفـــةٍ أو ذهـــنُ منتبـــهِ
لكنـــت تقفـــو وراه قفـــو مجتهـــدٍ (٨٦) علمًـــا ودينًـــا وأمـــرًا تُفْلحـــنَّ بـــهِ
لـــو وفَّـــق الله أهـــل الأرض قاطبـــةً (٨٧) إلىٰ الصَّواب لساروا خلف مذهبـهِ
ومـــا نســـبتم إليـــه عنـــد ذكـــركم (٨٨) تـــرك الزِّيـــارة أمـــرٌ لا يقـــول بـــهِ
فقـــد أجـــابكمُ فيهـــا بأجوبـــةٍ (٨٩) أزال فيهـــا صـــدا الإشـــكال والشُّـــبَهِ
وقـــد تبـــيَّن هـــذا في مناســـكهِ (٩٠) لكـــلِّ ذي فطنـــةٍ في القـــول معربـــهِ
رميتمـــوه ببهتـــانٍ يشـــان بـــه (٩١) فـــالله ينصـــفه ممَّـــن رمـــاه بـــهِ
وفي الجـــواب أمـــورٌ مـــن تـــدبَّرها (٩٢) سقىٰ الأنـام بهـا مـن صـفو مشـربهِ
ولم يكـن مانعًـا نفسَ الزِّيـارة بـل (٩٣) شـــدَّ الرِّحـــال إليهـــا فـــادرِ وانتبـــهِ
مستمســـكًا بصـــحيح النَّقـــل متَّبعًـــا (٩٤) خير القرون أولـي التَّحقيـق والنَّبَـهِ
مـــع الأئمَّـــةِ أهـــل الحـــقِّ كُلِّهـــم (٩٥) قـــالوا كمـــا قـــال قـــولًا غيـــر مشـــتبهِ
وقـــد علمـــتَ يقينًـــا حـــين وافقـــه (٩٦) أهـــل العـــراق علـــىٰ فتيـــاه فانتبـــهِ
هذا وقد قلـتَ فيمـا قلـتَ مـرتجلًا (٩٧) فيمـــا تقـــدَّم قـــولًا غيـــر منجبـــهِ
لو كـان حيًّـا يـرىٰ قـولي ويسـمعه (٩٨) رددتُّ مـــا قـــال ردًّا غيـــر مشـــتبهِ
فـــابرز وردَّ تـــرىٰ والله أجوبـــةً (٩٩) مثل الصَّـواعق تـردي مـن تمـرُّ بـهِ
عقـــلًا ونقـــلًا وآيـــاتٍ مُفَصَّـــلةً (١٠٠) مـــن كـــلِّ أورع شـــهم القـــول منتبـــهِ
ماضي الجنان كحدِّ السَّيف فكرتـهُ (١٠١) يريـــك نظمًـــا ونثـــرًا في تأدُّبِـــهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقَّادُ ذهنٍ إذا جالت قريحتهُ (١٠٢) يكاد يُخشىٰ عليه من تَلَهُّبِهِ
يقابلون الذي يأتي بمشتبهٍ (١٠٣) من الكلام ولا يخشون ذا النَّبِهِ
فمنزلُ القول في أعلىٰ منازلهم (١٠٤) فليس ذو منصبٍ يُحمىٰ بمنصبهِ
وانظر إلىٰ مَن طغىٰ في الأرض من أممٍ (١٠٥) ولا تكن سالكًا في إثر سبسبهِ
إنَّ الإله يجازي كلَّ ذي عملٍ (١٠٦) بمثل إحسانه أو قبحِ مكسبهِ
هذا جوابك يا هذا موازنةً (١٠٧) بحرًا وقافيةً في النَّظْم والشَّبَهِ
والحمد لله حمدًا لا نفادَ لَهُ (١٠٨) جارٍ علىٰ مُرِّ ما يقضي وأطيبهِ
ثمَّ الصَّلاة علىٰ خير الورىٰ شرفًا (١٠٩) مُحمَّد المصطفىٰ الهادي لمذهبهِ
وآله والصِّحاب الغرِّ كلِّهمِ (١١٠) ما أشرق الجوُّ من أنوار كوكبهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

هذا ما أردتُّ بيانه والإشارة إليه، فالله أسأل أن يتقبَّله منِّي، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه هو السَّميع العليم.

هذا ومن أراد الإلمام بترجمة هذا العلم الفذِّ استقصاءًا فليرجع إلىٰ الكتب التي صُنِّفت في ترجمته رحمة الله عليه، وقد جَمَعَ شتات هذه التراجم الكتاب العظيم المبارك الذي صدر عن «عالم الفوائد» بعنوان «الجامع لتراجم شيخ الإسلام خلال سبعة قرونٍ»، وكذلك: «تكملته»، وإنَّما ذكرت إلماعةً حاولتُ أن أشير فيها إلىٰ بعض ما لم يشر إليه غيري، والله المُوَفِّق للصَّواب وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

المقدِّمة ٥
تمهيد ١٠
حرص النبي ﷺ على الدعوة على التوحيد، والاعتصام بنصوص الوحيين... ١١
سير الصحابة على وفق ما كان عليه النبي ﷺ ١٣
ظهور مُخلَّفات الفلاسفة في أوساط المسلمين ١٥
تتابع علماء الكلام على الأخذ من مخلفات الفلاسفة ١٦
بُعد علماء الكلام عن نصوص الوحيين ممَّا سبب لهم التَّناقضات الظاهرة ... ١٨
كلام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في بُعد علماء الكلام عن نصوص الوحيين ١٩
دفاع الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن هذا الدين من جنايات المتكلمين ٢٠
وصول الفلسفة إلى عصر شيخ الإسلام وموقفه منها ٢٢
لجوء شيخ الإسلام إلى الرب سبحانه ٢٥
جهود شيخ الإسلام في الرد على المبتدعة ٢٧
بلاء شيخ الإسلام ٢٨
وفاته ٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مرثية الإمام الذهبي لشيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٣
شهادة الأعلام بإمامة شيخ الإسلام ٣٦
ثناء أئمة اليمن رحمهم الله ٣٧
١ـ المؤرِّخ الكبير/ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت: ٧٤٣) رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٣٧
٢ـ الملك الأفضل/ عباس بن علي بن داود بن رسول (ت: ٧٧٨) رَحِمَهُ اللَّهُ ٣٩
٣ـ المؤرخ الكبير/ شمس الدين علي بن الحسن الخزرجي (ت: ٨١٢) رَحِمَهُ اللَّهُ ٤١
٤ـ العلَّامة/ محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضىٰ بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، ابن الوزير (ت: ٨٤٠) رَحِمَهُ اللَّهُ ٤٢
٥ـ المؤرِّخ الكبير/ الحسين بن عبد الرَّحمن الأهدل (ت: ٨٥٥) رَحِمَهُ اللَّهُ مفتي الدِّيار اليمنيَّة في عصره ٤٥
٦ـ المؤرِّخ الكبير/ يحيىٰ بن أبي بكر العامري الحَرَضي اليماني (ت: ٨٩٣) رَحِمَهُ اللَّهُ ٤٨
٧ـ العَلَّامة/ صالح بن المهدي المقبلي (ت: ١١٠٨) رَحِمَهُ اللَّهُ ٤٩
٨ـ العلَّامة/ الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت: ١١١٩) رَحِمَهُ اللَّهُ ٥١
٩ـ العلَّامة/ مُحَمَّد بن إسماعيل بن الأمير الصَّنعاني (ت: ١١٨٢) رَحِمَهُ اللَّهُ ٥١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ـ العلَّامة/ مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠) رَحِمَهُ اللَّهُ ٥٢
١١ـ العَلَّامة/ علوي بن سقَّاف الجفري (ت: ١٢٧٣) رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٥
١٢ـ العلامة/ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت: ١٤٠٦) رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٦
١٣ـ ذهبيُّ العصر: عبد الرحمن بن يحيىٰ المُعَلِّمي اليماني (ت: ١٣٨٦) رَحِمَهُ اللَّهُ. ٦٨
١٤ـ القاضي/ عبد الرحمن بن يحيىٰ الإرياني (ت: ١٤١٨) رَحِمَهُ اللَّهُ، رئيس الجمهورية اليمنية سابقًا ٦٨
١٥ـ العَلَّامة/ مقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢) رَحِمَهُ اللَّهُ ٦٩
١٦ـ العَلَّامة/ عبد الرَّحمن بن مرعي العدني (ت: ١٤٣٧) رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٧
١٧ـ القاضي العَلَّامة/ مُحَمَّد بن إسماعيل العمراني (ت: ١٤٤٢) رَحِمَهُ اللَّهُ ٧٨
١٨ـ العَلَّامة/ أبو عبد الله مُحَمَّد بن جمال الدِّين يوسف اليافعي (ت: ؟) ٨٠
الخاتمة ٩١
المحتويات ٩٢